شبكة الفكر
alfeker.net

خليل رشيد

محمد الفرات

٢٠/٢/١٩٥٧ - العمارة

مطبعة الغرى الحديثة - النجف

الإهداء

اليك مجهد اباة الضيم عن منال عزتك .

اليك موطيء هام الأعزة بأبائك .

اليك يامن وسمت الأعزة بطابع عزتك .

اليك يامن خطمت اناف الطغاة وزممتها يوم عاشوراء .

اليك يامن خططت بدمك الزكي كلم العزة والأباء والشمم.

اليك ابا الشهداء واليك وحدك ارفع هذا الحديث .

خليل رشيد

(تحية الرسالة)

هذا اطار جميل مبارك من نور النبوة تحيطه صورة قدس الأمامة :

قال جابر بن عبد الله الانصاري ذلك الصحابي الجليل :

يا محمد ! . . محمد رسول الله يقرأك السلام . وقد بلغت رسالة سيد الكائنات (ص) فقال امامنا الباقر : وعلى رسول الله الصلاة والسلام . وكيف ذلك ياجابر . ؟ . قال جابر :

قال لي رسول الله (ص) : يا جابر انك ستعمر بعدي حتى يولد لي مولود اسمه كاسمي يبقر العلم بقراً . فاذا لقيته فاقرأه مني السلام .

وقد اتفق الرواة على هذه الرواية . وما اكبرها مكرمة لأمامنا الباقر سلام الله عليه .

وفي رواية قال جابر : قال لي رسول الله (ص) : يا جابر

لعلك ان تبقى بعدي حتى تلقى رجلا من ولدي يقال له محمد بن الحسين . يهب الله له النور والحكمة فاقرأه مني السلام . (١)

---

(١) هذا ما رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار ج ١ ص٢١٢
والشبلنجي في نور الابصار ص : ١٢٩
والاربلي في كشف الغمة ص : ٢١٢
وذكره المدائني أيضاً وذكره غيرهؤلاء كثير من الرواة.

المقدمة

سيدي حفيد الحسين !

سطر التاريخ مجدك بمداد الفخر والاعجاب، ونقش الفكر ذكراك على صفحات الخلود بقلم العزة والأباء والشمم. فمعذرة سيدي حفيد الحسين ان جئتك بالضحل الهزيل من بياني . الذي لا يليق ان يعرض بين يديك أو يرفع لقدس مقامك . ومثلك من يعذر المقصر ويتغاضى عن المسف .

جئتك سيدي لأفضي اليك بذات صدري وابثك لواعجي وشجوني . ومن غيرك يفضى اليه بذات الصدور ودخيلة النفوس . ؟ وانت من سبرت غور النفس البشرية على ضوء تعاليم الدين وفلسفة القرآن .

سيدي حفيد الحسين !

تحدرت الفكرة من اصل رؤيا رأيتها وان كنت ممن لا يدينون بالرؤى والأحلام ولكنها ماثلة بشخصك الكريم فحسبته الوحي لتكرار المشهد والمنظر . واني ممن يدين بالأيحاء الذاتي والتجـــاوب الروحي فامرتني بالكتابة عن شخصك الكريم فامتثلت ممتناً وشاكراً هذا الشرف العظيم الذي اوليتنيه وهل يعصي العبد امر مولاه ؟ فتقبل سيدي من فكر كليل عجز عن كشف كنوز عبقريتك هذا الضحل اليسير .

انطلق الفكر مع القلم يحدوهما التاريخ عبر سنين مضت . نحو الاشعاع المنبثق من معدن النور وموطن الأشعاع ومصدر الضوء العقلي نحو حفيد الحسين الأمام محمد الباقر روحي فداه ليحدر شيئاً من فيض عبقريته . عل التوفيق يحالف الفكر فيما يحدره من هذا الفيض . وعله يروي غلة صاد قتله الظمأ ظمأ الفضيلة والمعرفة والمثل العليا تماشياً والحديث الشريف (لو هدى الله بك رجلا واحداً احب الي من حجر النعم)

وثمن في وقت اجدبت فيه العقول من الثمر الطيب وزمن امحلت فيه النفوس من بذرة الخير. ونفوسنا وللأسف نفوس قفر جرداء لا تزدهر فيها بذرة الخير ولا تفوح منها عطور النفوس الزكية شأنها محاربة الفضيلة وقتل الروح وذبح المثل العليا. منساقة وما تفعله نحو المادية الدنيئة وبطرق ملتوية لا تتفق والاستقامة وما جاء به السفراء من لدن الملكوت الأعلى لخير الانسان واسعاد البشرية. لانقيم حقاً لجوار ولا نسعف محتاجاً ولا نرعى مالا ليتيم. يحقر الصغير الكبير ولا يعطف الكبير على الصغير. كلنا مخادع كذاب ومراوغ مخاتل ودني يسيل لعابه للفلس الواحد ويضرس نابه لا خضم به من المال الحرام و يتراقص الذهب فوق راحتيه ضمائرنا مثقلة بما حملت من آثام واوزار. ابيح الربا وللأسف بأسم البيع واهدرت الزكوات والحقوق الشرعية بأسم المصالحة أو ما اتفق عليه مانعوا الحقوق وجباة مال الله بغير الحق. ومن هنا يثور النزاع بين التفكير القلق المعوج و بين هدي الدين فتجمح النفوس القلقة المضطربة التائهة

في مهامه الضلالة فتعترضها العقول الجبارة المستنيرة بهدي الاسلام لترشدها نحو النور نحو مصدر الاشعاع الفكري مدرسة الأمام الباقر عليه السلام لتستنير برأيه وهديه ولتحصل على الاطمئنان النفسي . ولا تكاد هذه الانسانية الصاعدة نحو مثله العليا وتعاليمه الحكيمة حتى النور واضحاً والهدي جلياً حيث تأخذ بتعاليمه سلام الله عليه وتحظى بشرف الانتساب الى مدرسته . فكل حرف من تعاليمه يقطر رفقاً بالأنسانية والرحمة تمطر من شفي يراعته نفسي فداه .

فندعوا بشرف الحظوة للانتساب لمدرسته وتعاليمه نفوساً غلى فيها الحقد وصدوراً استعمرت فيها الضغينة وكواهلا اثقلت مم تنوء به من اغتيال الحقوق وهدر كرامة الانسان لتصهر ببودقة تعاليمه فترتفع حيث مصاف الملك والقديسين .

العمارة : ٢٠ / ٢ / ١٩٥٧ خليل رشيد

نسبه الشريف :

انى لي شرف الارتقاء الى سلالم هذا المجد الصاعد نحو قمة المجد وذروة الشرف . مجد النبوة وشرف الأمامة مجد محمد وعلي ؟ . و انى لي شرف الصعود الى مدارج هذا السؤدد سؤدد ابي الصادق محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم افضل الصلاة والسلام ؟ . مصعد لا ينابز ، و سؤدد لا يباهل . و شرف لا يضاهى ذاك مجد وسؤدد و شرف امامنا محمد الباقر ، فاي مجد وسؤدد وشرف كمجده وسؤدد وشرفه ؟ . ذاك هو مجده من ابيه . فمن هي حاضنة الأمامة ؟ ومن هي التي التهم ثديها فم الامام من هي امه ؟

امه :

ام عبد الله بنت الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وقيل اسمها : فاطمة . و تدعى ام الحسن كما جاء في كشف الغمة ص ٢١٠ وامها ام فروه بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر

لقد حنت حفيدة علي على قرة عين الرسالة ووديعة الحسين كأحسن ما تحنوا عليه الأمهات وضمت الى صدرها وديعة الرسالة كأحسن ما تضم فيه الودايع . و ارضعته حلمة ثدي الطهر من لبانة الزهراء وغذته درة الأيمان والشرف من معدن الأيمان والشرف فخر الكائنات محمد ص . فمن احشاءه انتزع سليل المجد ورضيع النبوة وربيب القرآن . ومن احضانها تدرج حفيد محمد و صنو علي وسليل الحسين ... تلك هي حاضنة الأمامة وام الائمة فهو علوي من علويين وهاشمي من هاشميين وهذا هو امامنا الباقر من طرفيه .

ولادته :

وكان اليوم الذي وضع فيه ثقل الأمامة واشرق فيه شمس مولده روحي فداه هو يوم عطر كريم يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة سبع وخمسين للهجرة . وكان عمره يوم قتل جده الحسين (ع) ثلاث سنين ومسقط رأسه الشريف المدينة المنورة .

وفاتـه :

وكانت خاتمة حياته الطاهرة حيث فاضت روحه الشريفة في شهر ربيع الأول سنة ثلاثة عشر ومائة . وقيل في الثالث والعشرين من صفر سنة اربعة عشر ومائة وقيل سبعة عشر وقيل ثمانية عشر بعد المائة . وما رواه قطب الدين ابو سعد هبة الله بن الحسن الراوندي في كتابه ـ الجوانح والجوامح ـ: انه مات مسموما في زمن ابراهيم ابن الوليد بن عبد الملك ، واوصى ان يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيـــه وعمره ثمان وخمسون سنة . وقام مع ابيـه زين العـابدين بضعاً وثلاثين سنة .

مرقده الشريف :

ومرقده الشريف في البقيع في القبة التي فيها العباس . في القبر الذي فيه ابوه وعم ابيـــه الحسن بن علي عليهم السلام .

اولاده :

قال السبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ١٩٢ : كان جعفر وعبد الله وامهما ام فروة بنت محمد بن ابي بكر . وابراهيم وامه ام حكيم بنت أسد بن المغيرة بن الاخنس ابن شريف . وعلي وزينب وامهما ام ولد وام سلمة لأم ولد ايضاً والنسل لجعفر بن محمد (ع) .

صفته :

اسمر معتدل .

شاعراه :

الكميت والسيد الحميري .

بوابـه :

جابر الجعفي .

نقش خاتمه :

رب لا تذرني فرد.

معاصروه من الخلفاء :

الوليد واولاده يزيد وابراهيم على رأى صاحب الارشاد وسنفرد لهذا البحث الاخير باباً خاصاً .

النص الشريف على امامته

الأمامة مناط امر الأمة ودعامة الدين وركيزة الأسلام وموئل الناس لكل معضلة ومشكلة من مهام امور الدين ومشكل وغامض السنة ومتشابه الحديث . اليها مفزع المسلمين في كل مهمة ومشكلة ومعضلة ليكن المسلمون على بينة من امور دينهم . وهي الأداة المنفذة لشرعة السماء من اقامة حدود ودرء شبهات وتعظيم شعائر الدين وغير ذلك مما يتطلبه الدين الأسلامي الحنيف . من حدود وبيوع ومعاملات وعبادات ومنها يستوحي المسلمون مثلهم العليا ان اردناها بنطاق ضيق محدود لا يتعد حدود المسلمين واما اذا اردناها كما هي فهي للأنسانية جمعاء . اذ هي العامل المهم فى توجيه انظار الناس الى الانتفاع بموارد الخير من جميع جهاته ونواحيه بدليل قوله تعالى « وما ارسلناك الا

كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن اكثر الناس لاَ يعلمون »
والامامة في تبليغ الرسالة وبث الدعوة تجيء مرتبتها بعد
النبوة مباشرة لا يفصل بينهما بفاصل ما . وعلى هذا
الاساس اعتمد الشيعة الأمامية فجعلوا وفق الكتاب والسنة
اصول الدين خمسة . العدل والتوحيد والنبوة والأمامة
والمعاد يوم القيامة ولذا سأل قطب من اقطاب الشيعة الامام
زين العابدين في مرضه الذي توفى فيه كما يروى ذلك
صاحب البحار ج ١١ ص ٦٥ عن معمر الزهري قال : دخلت
على علي بن الحسين (ع) في مرضه الذى توفي فيه فقلت
سائلا : يابن رسول الله ان كان من امر الله مالا بد لنا فيه
فالى من نختلف بعدك ؟ . و هذا سؤال من يريد المحافظة على
دينه والبينة من امره فاجابه الامام بقوله : يابا عبدالله الى ابني
هذا واشار الى ابنه واردف قائلا سلام الله عليه : انه وصيي
ووارثي وعيبة علمي معدن العلم وباقر العلم . قلت : يابن
رسول الله ما معنى باقر العلم . ؟ . . قال : سوف يختلف اليه
خلاص شيعتي ويبقر العلم عليهم بقراً اه .

ومما يؤكد النص الكريم ويثبته قول ابي خالد للأمام علي بن الحسين : من الأمام بعدك ؟ .. قال : محمد ابني يبقر العلم بقراً .

ولم يفت امامنا السجاد عليه السلام ان في ولده من تطمح نفسه لمنازعة الأمام الباقر امامته . ودرءاً لظن خاطيء او معتقد فاسد قد يذهب اليه بعض شيعته فيعدل عن امامة الباقر الى آخر من ولده وتفادياً لهذا الخطر ودرءاً لهذه الشبهة قال سلام الله عليه مؤكداً في وصيته لفخر الأمامة مولانا الأمام محمد الباقر (١) : بني اني جعلتك خليفتي من بعدي . لا يدعي فيما بيني وبينك احد الا قلده الله يوم القيامة طوقاً من نار . فاحمد الله على ذلك واشكره . يا بني اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك . وأنه لا تزول نعمة اذا شكرت ولا بقاء لها اذا كفرت والشاكر بشكره اسعد منه بالنعمة التي وجب عليه بها الشكر وتلى عليه قوله تعالى : (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد)

---

(١) البحار ج ١١ ص ٦٥ .

ثم انظر الدرر المتساقطه من فم امامنا زين العابدين وقد جمع ولده فى مرضه الذي توفي فيه (١) وهم محمد والحسن وعبد الله وعمر وزيد والحسين : واوصى الى ابنه محمد بن علي وكناه بالباقر وجعل امرهم اليه وكان فيما وعظه فى وصيته ان قال : يا بني ان العقل رائد الروح والعلم رايد العقل . والعقل ترجمان العلم . واعلم ان العلم ابقى واللسان اكثر هذراً واعلم يا بني ان صلاح الدنيا بحذافيرها فى كلمتين . اصلاح شأن المعاش ملؤ مكيال ثلثاه فطنة وثلثة تغافل لان الانسان لا يتغافل عن شيء الا وقد عرفه ففطن له واعلم ان الساعات بذهاب عمرك وان لا تنال نعمة الا بفراق اخرى فاياك والأمل الطويل فكم من مؤمل املا لا يبلغه وجامع مال لا يأكله ومانع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه

---

(١) البحار ج ١١ ص ٦٥ : عن احمد بن محمد بن عبدالله الواسطي عن محمد بن احمد الجحمي عن هرون بن يحي عن عثمان بن عفان بن خالد عن ابيه اه .

ومن حق منعه اصابه حرامـــاً وورثه واحتمل امره وبا بوزره ذلك هو الخسران المبين .

وهذه رواية اخرى فى النص على امامتـه (١) قال قال محمـــد بن علي : قال لي ابي ذات يوم في مرضعه : يابني ادخل اناساً من قريش من اهل المدينة حتى اشهدهم . قال فادخلت عليه اناساً فقال : يا محمد اذا انا مت فغسلني وكفني وارفع قبري اربع اصابع ورشه بالماء فلمـا خرجوا قلت يا ابي لو امرتني بهذا صنعته ولم ترد ان ادخل عليك قوم تشهدهم فقال : يا بني اردت ان لاتنازع اه

وهذه حكاية نثبتها للتدليل على ما يتمتع به الأمام من سلطات بالأضافة الى سلطاته الأخرى (٢) : عن بكر بن صالح قال: ان عبد الله بن المبارك اتى ابا جعفر عليه السلام فقـال : اني رويت عن آبائك عليهم الســلام ان كل فتح بضلال فهو للأمام فقال عليـــه السلام : نع

---

(١) جلاء العيون ج ٢ مخطوط : يرويه عن الكافي

(٢) البحار ج ١١ ص ٩٨ .

قال : جعلت فداك انهم اتوا بي من بعض فتوح الضلال وقد تخلفت ممن ملكوني بسبب . وقد اتيتك مسترقاً مستعبداً فقال عليه السلام : قد قبلت .. فلما كان وقت خروجه الى مكة قال : اني منذ حججت فتزوجت ومكسبي مما يعطف على اخواني لا شيء لي غيره فمرني بامرك .؟ فقال عليه السلام: انصرف الى بلادك وانت من حجك هذا وتزويجك وكسبك في حل . ثم اتاه بعد ست سنين وذكر له العبودية التي الزمها نفسه فقال روحي فداه : انت حر لوجه الله تعالى . فقال : اكتب لي به عهداً . فخرج كتابه سلام الله عليه : ـ بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب محمد بن علي الهاشمي العلوي . لعبد الله بن المبـــارك فتاه . اني اعتقتك لوجه الله والدار الآخرة . لارب لك الا الله . وليس عليك سـيد وانت مولاي ومولى عقبي من بعدي . كتب في المحرم سنة ثلاث عشرة ومائة ـ ووقع فيه محمد بن علي عليهما السلام بخط يده وختمه بخاتمه الكريم .

نص النبي على أئمة الأمة (١)

قال الأمام علي عليه السلام : قلت ذات يوم : بأبي انت وامي يا رسول الله هل تتخوف علي النسيان . ؟ .. فقال : يا اخي . لست اتخوف عليك النسيان ولا الجهل . وقد اخبرني الله عزوجل : انه قد اجابني فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك . فقلت يا رسول الله : ومن شركائي . ؟ قال : الذين قرن الله تعالى طاعتهم بطاعته وطاعتي قلت : ومن هم ؟ قال : الذين قال الله تعالى فيهم ـ يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الأمر منكم قلت : يا نبي الله من ؟ قال : الأوصياء الذين هم الاوصياء بعدي فلا يتفرقوا حتى يردوا على حوضي هادين

---

(١) الحادي عشر . رسالة الصدوق في الاعتقادات .

مهديين لا يضرهم كيد من كادهم ولاخذلان من خذلهم .
هم مع القرآن والقرآن معهم . بهم تنتصر امتي وبهم يدفع البلاء وبهم تستجاب لهم الدعوات فقلت يا رسول الله سمهم لي ؟ فقال : انت يا علي ثم ابني هذا ووضع يده على رأس الحسن ثم ابني هذا ووضع يده على رأس الحسين ثم سميك يا اخي هو سيد العابدين ثم ابنه سمي محمد باقر علمي وخازن وحي الله و سيولد علي في زمانك فاقرأه مني السلام و سيولد محمد في حياتك يا حسين فاقرأه مني السلام ثم جعفر ثم موسى بن جعفر . ثم علي بن موسى . ثم محمد بن علي . ثم علي بن محمد . ثم الحسن بن علي الزكي . ثم من اسمه اسمي ولونه لوني القائم بأمر الله في أخر الزمان مهدى الدين يملأ الارض قسطاً و عدلا كما ملئت قبله ظلماً وجورا والله اني لأعرفه يا سليم حيث يبايع بين الركن والمقام واعرف اسماء انصاره واعرف قبائلهم قال سليم بن قيس : ثم لقيت الحسن والحسين عليما السلام بالمدينة بعد ما ملك معاوية فحدثتهما الحديث عن ابيهما قالا : صدقت قد حدثك امير المؤمنين بهذا الحديث ونحن جلوس وقد حفظنا ذلك عن رسول

الله (ص) كما حدثك لم يزد فيه حرفاً ولم ينقص منه حرفاً قال سليم : ثم لقيت علي بن الحسين وعنده ابنه محمد الباقر (ع) فحدثته بما سمعته عن ابيه و ما سمعته عن امير المؤمنين عن رسول الله وهو مريض وانا صبي ثم قال ابو جعفر واقرأني جدى عن رسول الله (ص) السلام وانا صبي . قال ابان بن ابى عياش: فحدثت الحديث علي بن الحسين عن سليم ابن قيس الهلالي فقال : صدق وقد جاء جابر بن عبد الله الأنصارى الى ابني محمد وهو يختلف الى الكتاب فقبله واقراه السلام من رسول الله قال ابان ابن ابي عياش فحججت بعد موت علي بن الحسين عليهما السلام : فلقيت ابا جعفر محمد بن علي ابن الحسين فحدثته بهذا الحديث كله عن سليم : فاغرورقت عيناه وقال : صدق سليم رحمه الله . وقد اتى الى ابي بعد قتل جدي الحسين وانا عنده فحدثه بهذا الحديث بعينه فقال له ابي : صدقت و الله يا سليم قد حدثني بهذا الحديث ابي عن امير المؤمنين .

التاريخ يقول كلمته

قلما اتفق التاريخ وتوحدت كلمة المؤرخين على تعظيم رجل و اكباره كما اتفقت الكلمة وتوحد الرأي على اكبار ابي الصادق واجلاله بمن فيهم الموافق لمشرب الأمام وميوله والقائل برأيه وامامته والمخالف لسيرته ونهجه والقائل بغير امامته . ورغم البلبلة الفكرية التي نجدها بين معارج التاريخ وسطوره نجد انحناءة الأعظام والأكبار من التاريخ تلازم اسم الأمام الباقر وحديثه وتساير اخباره وميادين بحثه . نظراً لما يتمتع به من ثقة عند الجميع ونظراً لما عرف بـه من نفع عام شامل لجميع مظاهر الحياة يقصر القلم عن تدوينها والفكر عن ادراكها وحصرها . هو كفيل الأرمل والايم واليتيم وموئل المظلوم وامن الخـائف وخصب للنفوس

المجدبة من الأيمان وتعاليم نظم السماء والري للقلوب العطشى لمورد العلم والعرفان والحكم العدل لمن اراد العدالة في الحكم هذا بالأضافة الى الشرف الذي تحدر اليه من ابيه علي زين العابدين واعنيه شرف الأمامة الذي يقصر دون مناله كل شرف عدى شرف النبوة وقدس مقامها . لكل هذا ينحني التاريخ بغضونه اجلالا لذكر ابي الصادق محمد بن علي عليهما السلام والتاريخ كما هو مفهوم عن التاريخ صيرفي نقاد للرجال فلو كانت هناك ثغرة بحياة الامام الباقر لتسلل منها الى نقده وطعنه ولما لم يجد قال ومل فمه فخر واعتزاز بما يقول . هذا ابن خلكان يحدر رأيه في وفياته ج ١ ص ٥٧٠ فيقول :

ابو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (رض) الملقب بالباقر احد الأئمة الأثني عشر في اعتقاد الأمامية . وكان الباقر عالما سيداً كبيراً . وانما قيل له الباقر لأنه تبقر في العلم اي توسع . والتبقر التوسع وفيه يقول الشاعر :

يا باقر العلم لأهل التقى وخير من لبى على الأجبل

وهذا صاحب تذكرة الحفاظ يقول في ج ١ ص ١١٧ : الطبقة الثالثة من التابعين : ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام الأمام الثبت الهاشمي العلوي احـــد الأعلام . وكان سيد بني هاشم في زمانه . اشتهر بالباقر من قولهم بقر العلم يعني شقه فعلم اصله وخفيه . وقيل انه كان يصلي في اليوم والليلة مائة وخمسين ركعة : اه

وهذا صاحب تذكرة الخواص السبط عبد الرحمن ابن الجوزي ص ١٩٠ يقول : انمـا قيل له البـاقر لغزارة علمه قال الجواهري في الصحاح : التبقر في العلم التوسع فيه . وكان يقال لمحمد بن علي بن الحسين (ع) الباقر التبقر في العلم . ويسمى الشاكر والهادي (١) .

وقال بن سعد: محمد بن علي من الطبقة الثالثة من التابعين من اهل المدينة . كان عالماً عابداً ثقة اه

---

(١) هكذا في الاصل . والصحيح ويلقب بالشاكر والهادي .

و هذا علي بن محمد بن احمد المالكي الشهير بابن الصباغ يقول وكلمة الجلال تملأ فمه في فصوله المهمة من ص ١٩٢ الى ص ٢٠٣ ما نصه : قال بعض اهل العلم :محمد بن علي بن الحسين الباقر . وهو باقر العلم وجامعه وشاهره ورافعه ومتفوق دره وراصعه . صفى قلبه وزكى عمله وطهرت نفسه وشرفت اخلاقه وعمرت بطاعة الله تعالى ورسخ في مقام التقوى قدمه وميثاقه اه

وقال صاحب الأرشاد ابو عبد الله محمد بن النعمان كان الباقر محمد بن علي خليفة ابيه من اخوته و وصيه والقائم بالأمامة من بعده وبرز على جماعته بالفضل والعلم والزهد والسؤدد . وكان اشهرهم ذكراً واكملهم فضلا واعظمهم نبلا لم يظهر على احد من ولد الحسن والحسين (ع) من علم الدين والسنن وعلم القرآن والسير وفنون الأدب ما ظهر من ابي جعفر الباقر عليه السلام . وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين . وسارت بذكر علومه الأخبار وانشدت في مدايحه الأشعار . فمن ذلك ما قاله مالك بن اعين

الجهني من قصيدة

اذا طلب الناس القرآن كان القريش عليه عيالا
وان قام ابن بنت النبي تلقت يداه فروعاً طوالا
نجوم تهللت للمد لحين جبال تورث علماً وجالا

وفيه يقول القرطبي

يا باقر العلم لأهل التقى وخير من لبى على الأجبل

وقال الشبلنجي صاحب نور الأبصار ص ١٢٩ قال قال المناوي في طبقاته : سمي الباقر لأنه بقر العلم اي شقه فعرف اصله .

وقال صاحب اسعاف الراغبين محمد بن الصبان ص ٢١٠ واما محمد الباقر (رض) فهو صاحب المعارف واخو الدقائق واللطائف ظهرت كراماته وكثرت في السلوك اشاراته ولقب بالباقر لأنه بقر العلم اي شقه فعرف اصله وخفيه .

وهذا الحكم بن عينية يقول في قوله تعالى : ان في ذلك لأيات للمتوسمين — قال : كان والله محمد بن علي منهم اهـ

وهذا الأربلي في كشف الغمة ص ٢١٠ يقول : قال كمال

الدين : هو باقر العلم و جامعه وشاهر علمه ورافعه ومتفوق
دره و راضعه ومنمق دره وراصعه . صفا قلبه وزكا عمل
وطهرت نفسه وشرفت اخلاقه وعمرت بطاعة الله اوقاته
ورسخت في مقام التقوى اقدامه وظهرت عليه سمات الأزدلاف
فالمناقب تستبق اليه والصفات تشرف به اه .

وهذا محمد حسين الزين يقول في كتابه الشيعة في التاريخ
ص ٥١ : توفي زين العابدين وعمره سبع وخمسون سنة
وقيل سمه الوليد بن عبد الملك عن احد عشر ذكراً واربع
اناث وارثه منهم عبادة وعلماً وزهادة ابو جعفر محمد الباقر
سمي بذلك من بقر الارض اي شقها واثار مخبآتها ومكامنها
فلذلك هو اظهر من مخبآت كنوز المعارف وحقائق الأحكام
والحكم واللطائف مالا يخفى الا على منطمس البصيرة اوفاسد
الطوية والسريرة ومن ثم قيل فيه : هو باقر العلم وجامعه
وشاهر علمه ورافعه . صفا قلبه وزكا عمله وطهرت نفسه
وشرف خلقه وعمرت اوقاته بطاعة الله . في الرسوم في
مقامات العارفين ما تكل عنه السنة الواصفين . وله كلمات

مأثورة في السلوك والمعارف لا تتحملها هذه العجالة اهـ

هذا ما عكسه التاريخ من صور قلمية تمثل لنا حيـاة الامام الباقر وترسم لنا لوحة فنية من لوحات العظمة الشخصية النادرة المثيل والعديمة الشبه غير ما تصاعد من آبائه وما تناسل من ابنائه عطر الله نفوسهم الزكية . وحق للتاريخ ان يقول هذا واكثر من هذا اذ لم تطالعه وجوه مشرقة كوجوه آل البيت سلام الله عليهم .

من حديث عنهم

للرواة ونقلة الحديث في العصرين الأموي والعباسي مكانة ممتازة ومحل رفيع مرموق يحترم المحدث وتسمو مكانته بقدر ما يكنز من حديث مرسل ورواية مثبتة مكينة فتتلاقف العقول ما يسيل من لعاب اقلامهم وتلتهم الأفكار ما ترعفه تلك الأقلام من مسند الحديث ومرسله ومثبت الرواية وصحيحها. اذ الحديث ركن مهم من الأركان التي يقوم على اسسها الدين الحنيف. والدين جزء لا يتجزأ من حياة الانسان المتحضر الذي تربطه بالاخرين روابط لا يمكن الاستغناء عنها من بيوع ومعاملات والدين كفيل بهذا كله لذا عني الناس آنذاك بالحديث والرواية عناية خاصة واولوها جل اهتمامهم. وكانت لها حلقات خاصة لا يؤمها

الا الخواص ممن لهم مكانة اجتماعية مرموقة بوفرة العلم وغزارة المعرفة اذ كانت قيمة كل امرىء ما يحسنه . وكان فيمن روى عنهم امامنا الباقر محمد عليه السلام هم :

ابوه فخر الأمامة علي بن الحسين السجاد عليه افضل الصلاة والسلام (١)

(١) تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام للسيد حسن الصدر ص ٢٨٤ : السجاد علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام زين العابدين . له الصحيفة الكاملة الموصوفة بزبر آل محمد . يرويها عنه الامام ابو جعفر الباقر وزيد الشهيد قال الشيخ رشيد الدين بن شهراشوب المازندراني في معالم العلماء والصحيح ان اول من صنف فيها امير المؤمنين ثم سلمان الفارسي ثم ابو ذر الغفاري (رض) ثم الأصبغ ابن نباتة ثم عبيد الله بن ابي رافع ثم الصحيفة الكاملة عن زين العابدين عليه السلام . قلت وهي من المتواترات مثل القرآن عند كل فرق الأسلام و بها يفتخرون . وكانت وفاته سنة خمس وتسعين .

« ٢ » جابر بن عبد الله الأنصاري ذلك الصحابي الجليل رضوان الله تعالى عليه « ١ » .

« ١ » تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام للسيد حسن الصدر ص٣٢٣ جابر بن عبد الله الانصاري الصحابي المتوفى سنة اربع وسبعين وهو من الطبقة الأولى في طبقات المفسرين لأبي الخير . وعده السيوطي في الصحابة المفسرين وهو من شيعة أمير المؤمنين . قال الفضل بن شاذان : جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه من السابقين الذين رجعوا الى أمير المؤمنين علي بن ابي طالب . وقال ابو العباس احمد بن عقدة الكوفي عند ذكره انه منقطع الى اهل البيت . واخرج ابو عمرو الكشي في كتاب الرجال باسناده عن الزبير المكي قال : سألت جابر بن عبد الله فقلت اخبرني اي رجل كان علي بن ابي طالب ؟ . فرفع حاجبيه عن عينه . وقد كان سقط على عينه . فقال : ذلك خير البشر . اما والله ان كنا لنعرف المنافقين على عهد رسول الله « ص » ببغضهم اياه

« ٣ » ابو سعيد . « ٤ » ابن عمر « ٥ » عبد الله ابن جعفر « ١ » : وروايته كما جاء فى سنن النسائين عن جده

— واسند ايضاً عن ابي الزبير المكى قال: رأيت جابر يتوكأ على عصاه وهو يدور سكك المدينة . ويجالسهم ويقول : علي خير البشر فمن ابى فلينظر في شأن امه اقول حاله فى الانقطاع الى اهل البيت وروايته صحيفة فاطمة « ع » التي فيها النص على الائمة الاثني عشرا شهر من ان يذكر . وهو اول من شد الرحال من المدينة لزيارة قبر الحسين عليه السلام ووصل فى يوم العشرين من شهر صفر سنة قتل الحسين عليه السلام اه

« ١ » العقد الفريد ج ٢ ص ١٥٠ : جود عبد الله بن جعفر :

ان عبد الرحمن بن ابي عمار دخل على نخاس يعرض قياناً له . فعلق بواحدة منهن فشهد بذكرها حتى مشى اليه عطاء وطاوس ومجاهد يعذلونه فقال : —

لأمه الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام . وكذا فيه

يلومني فيك اقوام اجالسهم فما ابالي اطار اللوم ام وقعا

فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر . فلم يكن له هم غيره فحج فبعث الى مولى الجارية فاشتراها منه بأربعين الف درهم . وامر قيمة جواريه ان تزينها وتحليها ففعلت وبلغ الناس قدومه فدخلوا فقال مالي لا ارى ابن ابي عمار زارنا ؟ فاخبر الشيخ فاتاه مسلماً فلما اراد ان ينهض استجلسه ثم قال ما فعل حب فلانة ؟ قال في اللحم والدم والمخ والعصب، قال اتعرفها لو رأيتها . ؟ قال لو ادخلت الجنة لم انكرها . فامر بها عبد الله ان تخرج اليه وقال له انما اشتريتها لك ووالله ما دنوت منها فشأنك مباركاً فيها فلما ولى قال يا غلام احمل معه مائة الف درهم ينعم بها معها قال فبكى عبد الرحمن فرحاً وقال يا اهل البيت لقد خصكم الله بشرف ما خص به احداً قبلكم من صلب آدام فنهنيكم هذه النعمة وبورك لكم فيها .

ومن جوده ايضاً :

روايته عن عائشة وعده النسائي وغيره من فقهاء التابعين بالمدينة .

وجاء في تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١١٧ الطبقة الثالثة من التابعين عدد ١٤ ارسل عن عائشة وام سلمة وابن عباس .

قال السبط بن الجوزي : اسند الباقر الحديث عن جماعة من الصحابة اهـ .

قال ابن الجوزي اسند ابو جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله . وابي سعيد الخدري . وابي هريرة وابن عباس « ١ » وانس والحسن والحسين وروى عن سعيد

انه اعطى امراءة سألته مالا فقيل له أنها لا تعرفك وكان يرضيها اليسير ؟ قال ان كان يرضيها اليسير فاني لا ارضى إلا بالكثير . وان كانت لا تعرفني فانا اعرف نفسي اهـ

(١) تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص ٣٢٢ و ٣٢٣ عبد الله بن عباس بن عبد المطلب اول من املا في تفسير القرآن من شيعة امير المؤمنين وكان من خواص تلامذته في ذلك حتى صار ترجمان القرآن ورئيس المفسرين . قال ابو الخير في

ابن المسيب « ١ » وغيره من التابعين اهـ

طبقات المفسرين عند ذكره لابن عباس: فهو ترجمان القرآن وحبر الائمة ورئيس المفسرين . دعا له رسول الله (ص) فقهه في الدين وعلمه في التأويل . وقد روى عنه في التفسير ما لا يحصى كثرة و قد نص كل علمائنا على تشيع عبدالله بن عباس وحكي ابن قتيبة عنه عند موته ما هو نص في ذلك في كتاب التاريخ :

وجاء في المصدر نفسه ص ٣٤١ : الحبر عبد الله بن عباس ترجمان القرآن أخذ القراءه عن أمير المؤمنين وابي ابن كعب اهـ .

(١) تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص ٢٩٨ و ٢٩٩ سعيد بن المسيب بن حزن بن ابي وهب القرشي المدني الفقيه احد الفقهاء الستة المتوفى سنة اربع وتسعين و كانت ولادته في ايام خلافة عمر بن الخطاب والقاسم بن محمد بن ابي بكر (رض) مات سنة ست ومائة على الصحيح قال ابن حجر احد الفقهاء بالمدينة قال ابو ايوب : ما رأيت افضل منه من كبار

الثالثة قلت : كان جد مولانا الصادق لأمه ام فروة بنت القاسم وكان تزوج بنت الامام زين العابدين علي ابن الحسين عليهم السلام وفى كتاب قرب الاسناد لعبد الله الحميري . ذكر عند الرضا القاسم بن محمد بن ابي بكر وسعيد بن المسيب فقال عليه السلام : كانا على هذا الأمر . وفي باب مولد الامام ابي عبد الله الصادق من كتاب الكافي للكليني عن يحيى بن جرير قال قال ابو عبد الله الصادق كان سعيد بن المسيب و القاسم بن محمد بن ابي بكر وابو خالد الكابولي من ثقاة الامام علي بن الحسين وفي حديث الحواريين : انهما من حواري علي بن الحسين عليه السلام اه

من حدث عنه وروى

١ ـ ابنه ابو عبدالله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام.

٢ ـ عمر بن دينار .

٣ ـ الأعمش (١)

---

(١) تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص ٣٤٢ و ٣٤٣ الاعمش الكوفي واسمه سليمان بن مهران ابو محمد الاسدي مولاهم امام القراء بالكوفة قرأ عليه ابان بن تغلب وحمزة احد السبعة وهما امامان . قال الشهيد الثاني في حاشيته خلاصة الرجال قال واصحابنا تركوا ذكره ولقد كان حرياً لاستقامته وفضله وقال المحقق البهبهاني : يظهر من رواياته كونه من الشيعة وانه منقطع اليهم عليهم السلام مع كونه فاضلا نبيلا وقال المحقق محمد باقر المير داماد في الرواشح ما لفظه :

٤ ـ الاوزاعي

٤ ـ ابن جريج

٦ ـ قرة بن خالد

وروى عنه كما جاء في تذكرة الخواص لابن الجوزي ص ١٩٠ : ابو حنيفة وغيره جامع المسانيد ٣٨٨ واخرجه البخاري . وقال الخوارزمي في تذكرة التابعين الذين روى عنهم ابو حنيفة محمد الباقر عليه السلام . وذكره السيوطي في تبييض الصحيفة فى مناقب ابى (١) حنيفة ص ١٠ فيمن

معروف بالفضل والثقة والجلالة والتشيع و الاستقامة قال : له الف وثلثماية حديث مات سنة ثمان واربعين وماية عن ثمان وثمانين سنة اه

وسأله المنصور الدوانيقي ابو جعفر العباس : كم تحفظ من حديث في فضل علي ؟ فقال : عشرة آلاف حديث كما في امالي الشيخ الطوسي .

(١) جوهرة الكلام في مدح السادة الاعلام لمحمود اوهيب

روى عنهم ابو حنيفة الامام محمد بن علي بن الحسين بن ابي طالب عليهم السلام .

البغدادي الحنفي الملقب بالنورجي ص ١٣٢ قال : ابوحنيفة هو النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه الكوفي مولى بني تيم الله بن ثعلبة وفي بعض الكتب : هو النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان فلعل هذا هو الأصح ولد بالانبار وقيل بالكوفة سنة ٨٠ للهجرة و ذكر الخطيب البغدادي في تاريخه : انه ادرك اربعة من الصحابة وهم : انس بن مالك بالبصرة عبدالله بن ابي اوفى بالكوفة سهل بن سعد الساعدى بالمدينة ابو الطفيل عامر بن واثله بمكة .

و فيه ايضاً انه اخذ الفقه عن حماد بن ابي سليمان وسمع عطاء بن ابي رباح وابا اسحق السبيعي ومحارب بن دثار . والهيثم بن حبيب الصواف و محمد بن المنكدر ونافع مولى عبد الله بن عمر وهشام بن عروة وسمان بن حرب وجاء في كتاب الشيعة في التاريخ ص ٥٤ ما نصه : كان ابو حنيفة على بيعته

وجملة شيعته اي شيعة زيد بن علي حتى رفع امره الى المنصور فحبسه حبس الابد حتى مات في الحبس سنة ١٥٠ هـ عن سبعين سنة من العمر . وقيل انه بايع محمد الامـــام في ايام المنصور ولما قتل محمد بقي ابو حنيفة على تلك البيعة يعتقد مولاة اهل البيت فرفع حاله الى المنصور فتم عليه ماتم انظر ج ١ ص ٨٩ من ملل الشهرستاني وانظر ص ٢٤٧ من مقاتل الطالبيين لأبي الفرج لترى ان ابا حنيفة كتب الى ابراهيم اخي محمد الامام يشير عليه ان يقصد الكوفة سراً لأن فيها من شيعتـكم من يبت للمنصور فيقتلونه فظفر المنصور بكتابه وبعث اليه فأشخصه وسقاه شربة عسل فمات منها ودفن ببغداد ثم قال : وروي ان المنصور دعا ابا حنيفة الى الطعام فاكل منه ثم استسقى فسقي شربة عسل مجد وحة مسمومة فمات من غد ودفن بمقابر الخيزران ببغداد ويؤيد ذلك ماذكره الخطيب البغدادي ج ١٣ ص ٣٩٨ من تاريخ بغداد من فتوى

. . . . . .

ابي حنيفة بالخروج مع ابراهيم هذا لحرب المنصور . وذكر ايضاً بعد ذلك ان هـــذه الفتوى سببت سم المنصور لأبي حنيفة لامتناعه من تولي القضاء كما زعم اشياعه وفي جوهرة الكلام قال : دخل ابو حنيفة يوماً على المنصور وعنده عيسى بن موسى فقال المنصور : ان هذا لعالم الدنيا اليوم ثم قال له: يا نعمان عمن اخذت الفقه ؟ فقال : عن اصحاب عمر عن عمر وعن اصحاب علي عن علي وعن اصحاب عبد الله بن عباس عن عبد الله بن عباس وما كان في وقت ابن عباس على وجه الارض اعلم منه اهـ

لست ادري كيف صدر مثل هذا الحكم من امام جليل كأبي حنيفة ؟ مع علمه بافضلية الامام علي بن ابي طالب سلام الله عليه باعتراف ابن عباس نفسه عند ماسئل : اين علمك من علم ابن عمك علي . ؟ فقـال : كقطرة في بحر ولكنها السياسة ومداراة الخلفاء ولا شك هي التي ورطت هذا العالم الجليل ورطته والا فماذا غيرها .؟

قال محمد بن مسلم (١) : سألت الأمام محمد بن علي الباقر عليهما السلام عن ثلاثين الف حديث (٢) وقد روى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين . فمن الصحابة نحو : جابر بن عبد الله الانصاري ومن التابعين نحو : جابر بن يزيد الجعفي (٣) وكيسان

---

(١) تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص ٢٨٦ : محمد بن مسلم الطائي له كتاب توفى سنة خمسين ومائة وجاء ايضاً بالمصدر نفسه ص ٤٠٩ : الطبقة الثالثة منهم تبع التابعين . منهم المخبثين الأربعة قال ابو عبد الله جعفر بن محمد سلام الله عليه : بشر المخبثين بالجنة يزيد ابن معاوية العجلي وابو بصير ليث بن البختري المرادي ومحمد بن مسلم وزرارة اربعة نجباء امناء الله على حلاله وحرامه . لولا هؤلاء انقطعت اثار النبوة واندرس الحديث رضي الله عنهم اه

(٢) البحار ج ١١ ص ٨٤ .

(٣) تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص ٢٣٤ : جابر

السختياني صاحب الصوفية . ومن الفقهاء نحو : ابن المبارك والزهري (١) والأوزاعي وابى حنيفة ومالك والشافعي وزياد بن المنذر النهدي (٢) ومن المصنفين نحو :

بن يزيد الجعفي (رض) المتوفى سنة ثمان وعشرين ومايه صنف كتاب صفين وكتاب النهروان وكتاب مقتل امير المؤمنين عليه السلام وكتاب مقتل الحسين كذا في كتاب النجاشي المسمى فهرست اسماء مصنفي الشيعة وكتاب فهرست الشيخ ابي جعفر الطوسي (رض) واول من صنف كتاباً يجمع المبتدأ والمغازى والوفاة والردة اه

(١) تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص ٢٨٦ : المطلب الزهري القرشي المدني له كتاب روى عن ابي جعفر الباقر اه .

(٢) تأسيس الشيعة ص ٢٨٥ : زياد بن المنذر ابو الجارود تابعي روى عن الامام علي بن الحسين السجاد وابنه الباقر في التفسير وجمعه في كتاب وهو اعمى ايا استقامته قبل تزيده و مات سنة خمسين ومايه اه .

الطبري والبلاذري والسلامي والخطيب في تواريخهم وفي الموطا وشرف المصطفى والابانة وحلية الاولياء وسنن ابي داود والالكاني ومسندي حنيفة والمرزوي وترغيب الاصفهاني وبسيط الواحدي وتفسير النقاش والزمخشري ومعرفة اصول الحديث ورسالة السمعاني فيقولون : قال محمد بن علي وربما قالوا قال : محمد الباقر ولذلك لقبه رسول الله « ص » بباقر العلم .

وجاء في البحار ج ١١ ص ٩٤ : يرويه عن جعفر بن الحسين عن ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن عيسى عن ياسين الضرير عن حريز عن محمد بن مسلم قال : ما شجر في قلبي شيء قط الا سألت عنه ابا جعفر الباقر عليه السلام حتى سألته عن ثلاثين الف مسئلة وسألت ابا عبد الله عن ستة عشر الف حديث اهـ

ومن اصحابه روحي فداه كما جاء في البحار ج ١١ ص ٩٩ .

جابر بن يزيد الجعفي وحمران بن اعين « ١ » وزرارة

« ١ » تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص ٦٨ : حمران بن اعين بن سنبس اخو زرارة بن اعين كان نحوياً اماما فيه عالماً باللغة والحديث والقرآن اخذ النحو والقراءة عن ابى الاسود واخذ عنه القراءة حمزة احد السبعة واخذ الحديث عن الامام السجاد زين العابدين وعن ابي جعفر الباقر وابى عبد الله الصادق عليهم السلام وآل اعين بيت كبير بالكوفة من اجل بيوت الشيعة قال محمد بن اسحق النديم فى الفهرست: كان اعين بن سنبس عبداً رومياً لرجل من بني شيبان . تعلم القرآن ثم اعتقه فعرض عليه ان يدخل في نسبه فأبى اعين ذلك قال اقرني على ولائى وكان سنبس راهباً في بلد الروم . قال السيد بحر العلوم المهدي بن السيد المرتضى الطباطبائي الغروي في كتاب الرجال : آل اعين اكبر بيت في الكوفة من الشيعة و اعظمهم شأناً واكثرهم رجالا واعياناً واطولهم مدة وزمانا ادرك اولهم السجاد والباقر والصادق و بقي اخرهم الي اوائل الغيبة الكبرى وكان فيهم

. . . . . .

العلماء والفقهاء والقراء والادباء ورواة الحديث ومن مشاهيرهم حمران وزرارة وعبد الملك وبكير بنو اعين وحمزة بن حمران وعبيد بن زرارة وضريس بن عبد الملك وعبد الله بن بكير والحسن بن الجهم بن بكير وسليمان بن الجهم بن بكير وابو طاهر بن محمد بن سليمان بن الحسن وابو غالب احمد بن محمد بن سليمان وكان ابو غالب شيخ علماء عصره وبقية آل اعين وله فى بيان احوالهم ورجالهم رسالة عهد فيها الى ابن ابنه محمد بن عبدالله بن احمد وهو آخر من عرف هذا البيت : اقول : قال ابو غالب المذكور فى الرسالة المذكورة كان حمران من اكابر مشايخ الشيعة المعظمين الذين لا يشك فيهم وكان احد حملة القرآن ويذكر اسمه فى كتب القرآن وروى انه قرأ علي ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام وكان مع ذلك عالما بالنحو واللغة قال وكان اعين غلاماً روميا اشتراه رجل من بني شيبان من حلب فرباه وتبناه واحسن

بن اعين وعامر بن عبد الله بن جذاعة وحجر بن زائد الحضرمي (١) وعبد الله بن شريك العامري وفضيل بن يسار البصري وسلام بن المشنير ويزيد بن معاوية العجلي والحكم بن ابي نعيم وجاء بالمصدر نفسه والصفحة نفسها

تأديبه فحفظ القرآن وعرف الادب وخرج بارعاً اديباً فقال له مولاه استلحقك فقال لا ولائي منك احب الي من النسب فلما كبر قدم عليه ابوه من بلاد الروم وكان راهباً اسمه سنبس وذكر انه من غسان ممن دخل بلد الروم في اول الاسلا وقيل انه كان يدخل بلاد الاسلام بأمان فيزور ابنة اخي ثم يعود الى بلاده الى اخر ما ذكره ابو غالب وهي رسا طويلة في آل اعين ا ه

(١) تأسيس الشيعة ص ٢٨٦ : حجر بن زائدة الحضرم ابو عبد الله له كتاب عن الباقر عليه السلام : جاء بالمصد نفسه ص ٤٠٩ : كان من علماء ال محمـــد ومن خواص ابي عبد الله ا ه

اجتمعت العصابة على ان افقه الأولين ستة هم اصحاب ابي جعفر الباقر وابي عبد الله الصادق عليهم السلام وهم : زرارة بن اعين . ومعروف بن خربوذ المكي وابو بصير الاسدي . والفضيل بن يسار ومحمد بن مسلم الطايفي . وبريد بن معاوية العجلي اه .

الخلفاء المعاصرون

وصور من حياتهم « ١ »

١ ـ عبد الملك بن مروان وتاريخ خلافته سنة ٦٥ هـ .

٢ ـ الوليد بن عبد الملك » » » ٨٦ هـ .

٣ ـ سليمان بن عبد الملك » » » ٩٦ هـ .

٤ ـ عمر بن عبد العزيز » » » ٩٦ هـ .

٥ ـ يزيد بن عبد الملك » » » ١٠١ هـ .

٦ ـ هشام بن عبد الملك » » » ١٠٥ هـ .

٧ ـ الوليد بن يزيد بن عبد الملك » ١٢٥ هـ .

(١) جاء هذا التاريخ فى العقد الفريد وفي مروج الذهب .

٨ ـ يزيد الناقص بن الوليد بن عبد الملك « ١٢٦ هـ .

٩ ـ ابراهيم المخلوع « ١٢٦ هـ .

الخلفاء المعاصرون لأمامنا محمد الباقر من فجر حياته حتى يوم مماته كان ذلك منذ عهد يزيد بن معاوية لعنه الله حتى خلافة هشام بن عبد الملك وتضيف بعض الروايات الوليد وولديه يزيد وابراهيم حتى انها لتذهب مؤكدة وفاته سلام الله عليه كانت في خلافة ابراهيم وخلافة ابراهيم كما يخبرنا التاريخ كانت سنة ١٢٦ . ووفاة الأمام الباقر على اكثر قول الرواية القائلة سنة ثمانية عشر بعد المائة . . بيد ان عصر امامته انحصر بين سليمان بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك وهو على كلا القولين فقد عاصر الدولة الأموية منذ عهد يزيد بن معاوية لعنه الله حتى الوليد بن يزيد بن عبد الملك ورأى ما آلت اليه الخلافة هذه وما ارتكب فيها من موبقات ورذائل وهدم وهدم الدين . ورأى الحجب مسدله ما بين الخليفة ورعاياه . ورأى الحجاب عند باب الخلافـــة وسيف الأرهاب مسلت فوق الرؤوس . وفقدان العدل همزة الوصل

بين الخليفة ورعاياه . فلم يعد يسمع لمظلوم ظلامة ولا تردلذي حاجة حاجة . الخليفة لاه بين القيان والغلمان والخمرة والدن لا يدري شؤون المسلمين وما صارت اليه حالهم . وقد وزع قيء المسلمين بين بطانته تنفقه في غير مرضاة الله . والدين الحنيف العوبة تلعب به صبيان بني امية لا يرعون فيه ذمة ولا ذمام .

والخلافة الاسلامية مركز ديني ممتاز يلي مركزها مركز النبوة مباشرة وبدون فاصل . وتقوم مقامها من الأحكام التي يقوم بها النبي (ص) من أوامر ونواهي . وتنفذ ما شرع من احكام وحدود . اذ الخلافة كما جاء في كتب اللغة : كان خليفة ربه في قومه . جعله خليفة عليهم . الرجل بقي بعده وقام مقامه . هذه هي الخلافة بمعناها الصحيح ذات مركز قدس مبارك .

خليفة المسلمين من حد ابنه حتى ازهق روحه لأنه خالف شرعة الأسلام فوجب عليه الحد .

خليفة المسلمين من منع اخاه عقيلا وقد جمره حتى ضج

ضجيج ذي دنف منها لأنه استباحه من بر المسلمين حماعاً .

خليفة المسلمين من يقول وملء قلبه ايمان بما يقول : أأقنع من نفسي ان يقال هذا أمير المؤمنين ولا اشاركهم مكاره الدهر .

هذه هى الخلافة .. وسيرة الخليفة كنز من ثقافة التشريع الاسلامي يجب ان تعرض عرضاً جديداً على الشباب المسلم وهو في قمة الحضارة ليتخذ منها منهجاً يسير عليه وينحو نحوه في نظام فكري منسجم العناصر . اذ هو دائرة معارف للدين الاسلامي الحنيف . بما في سيرتهم من حذق لقضايا الفلسفة والفقه باصول الدين والعقيدة . فتصير عنده مهارة فى الجدل والنقاش .

فلما قنع الناس وللأسف من سيرة الخلفاء برسومها الظاهرة . لذا لما لم يجد الخليفة من يحاسبه لم يجد بطبيعة الحال عملا يقوم به وخدمات يقدمها لأمته اجتراً على حرمة القوانين ونواميس الخلافة . وكان عصر الدولة الأموية بالنسبة الى الأئمة الاطهار . عصر ترة واحقاد وعصر

ضغائن واحن وعصر تقتيل وتشريد منذ تأسيس الدولة الأموية حتى عصر امامنا الباقر ويعد عصره باستثناء خلافة عمر ابن عبد العزيز . لنترك معاوية وما تناسل من معاوية من خلفاء فانهم سبة الدهر ولطخة سوداء في سجل الانسانية والاسلام ونكتة سوداء في جبين الخلافة . ولنتحدث عن آل مروان .. من مروان هذا ليستحق الحديث ؟ مروان ؟ مروان هذا ابن الحكم طريد الرسالة والدخيل في الاسلام ؟ لنأخذ لكل خليفة من خلفاء آل مروان صورة. صورة واحدة لا أكثر ولو اردنا ان نأخذ لكل خليفة اكثر من صورة لاحتجنا الى سفر ضخم وموسوعة كبرى تضم بين دفتيها مساوىء آل مروان :

الخليفة الاموي من آل مروان بن الحكم طريد الرسالة خليفة النبي في امته !! خليفة رسول الله في شرعته لاه بين غيده وغلمانه وخمره ودنانه لا يدري امور المسلمين وما آلت اليه حالهم من تدهور وانحطاط . حيث لا تقام فريضة ولا يعمل بسنة واحكام مقاصف البلد المسلم عامره بالغواني

والمخنثين من حثالة البشر وبلاط الخلافة معقل من معاقل اللهو والطرب وخليفة المسلمين ماجن داعر فو الله ان جبين الأنسانية ليندي خجلا من هذا النوع من الخلفاء وساستهم لنتحدث عن هذه السلطة الغاشمة المأسكة زمام الحكم وجهاز الدولة . ذلك الجهاز الحكومي الفاسد الذي يدير سياسة الأمبراطورية الاسلاميه المترامية الأطراف وعلى رأس اولئك الساسة متربعاً على اريكة الحكم ودست الخلافة صاحب التاج والصولجان الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان . ولكن من يا ترى الوليد هذا ليعتلي اريكة الحكم ودست الخلافة وخلافة المسلمين ؟! هذه اسئلة حائرة تتراقص على فم المؤرخ تأبى الأستقرار على صفحات التاريخ اذ ماذا يريد المؤرخ ان يقول : وماذا يسطر التاريخ وماذا تقرأ الأجيال؟ ايقول المؤرخ خليفة المسلمين سكير عربيد ام يسطر التاريخ أمير المؤمنين صريع الغواني ام تقرأ الأجيال رأس المسلمين ماجن داعر اليف قردة وفهود ولا في المسلمين من ينكر او يستهجن ؟! لنقرأ ما سطر التاريخ وما قال المؤرخون ولنترك

المسعودي يحدثنا عن هذا الماجن الخليع الذي تحتقر الشفتان ذم صفاته والذى تشيح الخلافة بوجهها متوارية خجلة عن ذكر اسمه الذي استهتر بالخلافة ومقام الخلافة والذي تهاون بالقرآن وشرعة القرآن . اهذه حال من استخلفه النبي فى امته ؟ حاشا والف مرة حاشا النبي الكريم ولكنها الأقدار وسوء حظ المسلمين الذى سلط عليهم مثل الوليد بن يزيد بن عبد الملك . المسعودى يتحدث عن هذا الخليفة فى مروجه ج ٢ ص ١٨٧ وابي الفرج فى اغانيه ج ٢ ص ١٤٠ : فيقولان باتفاق .

اخبرنا ابو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي القاضى عن محمد بن سلام الجمحي قال : حدثني رجل من شيوخ اهل الشام عن ابيه قال : كنت سميراً للوليد بن يزيد فرايت ابن عائشة القرشي عنده وقال له غني فغناه :

اني رأيت صبيحة النحر حوراً نفين عزيمة الصبر
مثل الكواكب فى مطالعها عند العشاء طفن بالبدر
وخرجت ابغي الأجر محتسباً
فرجعت موقوراً من الأزر

فقال له الوليد : احسنت والله يا امير المؤمنين ! . . لنقطع حديث المسعودي متسائلين من امير المؤمنين هذا الذي انعم عليه خليفة المسلمين ورطوبة الخمر تدور في فيه بهذا اللقب العظيم لقب امرة المؤمنين . ؟ نعم تفضل خليفة المسلمين بهذا اللقب على مغن خليع وماجن سفيه . يا لضيعة الخلافة ويا للاستهانة بأمرة المؤمنين . يا اكبرها كلمة انطلقت من فم هذا السفيه . لعد الرجع الحديث حديث المسعودي فيقول : قال الوليد : اعد بحق عبد شمس . فيعيد المغني الابيات . فقال : احسنت والله . بحق امية اعد فاعاد . فجعل الخليفة يتخطى من اب الى اب ويأمره بالاعادة حتى بلغ نفسه فقال : بحياتي عليك اعد . فاعاد . فقام الى ابن عائشة فأكب عليه ولم يبق عضواً من اعضاءه الا قبله . واهوى الى ايره فجعل ابن عائشة يضم ذكره بين فخذيه فقال الوليد : والله لازلت حتى اقبله فقبل رأسه وقال : واطرباه ونزع ثيابه فالقاها على ابن عائشة وبقي مجرداً الى ان اتوه بثياب غيرها ودعا له بالف دينار فدفعت اليه وحمله على بغلة وقال : اركبها على بساطي

وانصرف فقد تركتني على احر من الجمر :

ويستمر المسعودى بحديثه عن هذا الماجن فيقول : والوليد هذا يدعى خليع بني مروان وقرأ ذات يوم . واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد . فدعا بالمصحف فنصبه غرضاً للنشاب واقبل يرميه وهو يقول :

اتوعد كل جبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد

اذا ماجئت ربك يوم حشر فقل يارب خرقني الوليد

وذكر محمد بن يزيد المبرد : ان الوليد الحد فى شعر له ذكر فيه النبي «ص» وان الوحى لم يأتيه عن ربه . . كذب اخزاه الله ومن ذلك قوله :

تلعب بالخلافة هاشمى بلا وحى اتاه ولا كتاب

فقل لله يمنعني طعامي وقل لله يمنعني شرابي

ومن مجونه كما يقول المسعودي : قوله عند وفاة هشام وقد اتاه البشير بذلك وسلم عليه بالخلافة :

اني سمعت خليلي نحو الرصافة رنه

اقلت اسحب ذيلي اقول ما حالهنه
اذا بنات هشام يندبن والدهـن
يدعون ويلا وعويلا والويل حل بهن
انا المخنث حقاً ان لم انيكهنه

وهذه صورة اخرى من صور هذا الماجن الخليع يرويها اكثر من محدث واحد ويؤرخها اكثر من مؤرخ انظر الصورة هذه وحققق النظر في معالمها لترى بوضوح ماوصلت اليه الحالات من الاستهتار بالخلافة وامور الخلافة والمسلمين وامور المسلمين . هذه الخليفة المرواني الوليد بن يزيد بن عبد الملك مخمور بين قيانه ينادي للاصلاة بالناس جامعة فيقسم برأس ابيه ان لا يصلي بالناس ويؤم جماعة المسلمين غير جاريته السكرى الجنب التي قام عنها حديثاً . لنترك التأريخ يروى لنا هذه القصة . قال ابن عبد ربه في الجلد الثالث من العقد الفريد ص ١٧٦ ما نصه : قال قال اسحق بن محمد الازرق : دخلت على منصور بن جمهور الازدي بعد قتل الوليد بن يزيد وعنده جاريتان من جواري الوليد فقالا لي اسمع من هاتين الجاريتين

ما تقولان : قالتا قد حدثناك . قال : بل حدثناه كما حدثتماني . قالت احداهما : كنا اعز جواريه عنده فنكح هذه وجاء المؤذنون يؤذنونه بالصلاة فاخرجها سكرى جنبة متلثمة فصلت بالناس . اهـ

وهذه صورة اخرى يوسمها لنا ابن عبد ربه على صفحات عقده الفريد «١» بريشة المقن البارع الذي يجلي لنا معالم الصورة فيقول : كان الوليد بن عبد الملك اسن ولد عبد الملك . وكان يحبه فتراخى في تأديبه لشدة حبه اياه فكان ايحاناً وقال عبد الملك: اضرنا في الوليد حبنا له فلم نوجهه الى البادية:

وقال الوليد يوماً وعنده عمرو بن عبد العزيز : يا غلام ادع لي صالح ؟ فقال الغلام : يا صالحاً فقال له الوليد انقص الفاً . فقال له عمرو بن عبد العزيز : وانت ياامير المؤمنين فزد الفاً :

قال : دخل يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج على سليمان بن عبد الملك «٢» فقال له سليمان :

ـ ترى الحجاج استقر في قعر جهنم ام هو يهوي فيها

---

(١) العقد الفريد ج ٣ ص ١٤٦ : «٢» العقد الفريد ج ٣ ص ١٦٥

. ؟ فقال :

.. يا امير المؤمنين ان الحجاج يأتي يوم القيامة بين ابيك واخيك فضعه من النار حيث شئت . قال : فامر به الى الحبس فبقي فيه طول ولايته اه

وجاء في العقد الفريد ج ٣ ص ١٧٤ : كتب يزيد ابن عبد الملك الى عمال . عمرو بن عبد العزيز : اما بعد . فان عمرا كان مغروراً . غررتموه انتم واصحابكم . وقد رأيت كتبكم اليه في انكسار الخراج والضريبة فاذا اتاكم كتابي هذا فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده واعيدوا الناس الى طبقتهم اخصبوا ام اجدبوا احبوا ام كرهوا . حيوا ام ماتوا والسلام . اه :

وهشام بن عبد الملك . كما يروي صاحب العقد الفريد ج ٣ ص ١٧٧ يقول :

خرج هشام هارباً من الطاعون فانتهى الى دير فيه راهب . فدخله الراهب بستانه . فجعل ينتقي له اطايب الفاكهة والبالغ منها فقال هشام :

ـ يا راهب هبني بستانك هذا . ؟ . . فلم يجبه الراهب .
فقال هشام : ما لك لاتتكلم . ؟ . . فقال الراهب :
ـ وددت ان الناس كلهم ما توا غيرك . قال هشام :
ـ ولم ؟ قال :
ـ لعلك تشبع . . فالتفت هشام الى الابرش وقال . .
ـ اتسمع ما يقول . ؟ . . قال الابرش :
ـ بلى والله ان لقيك حر غيره

ويحدثنا صاحب الاغاني ج ٧ ص ٣٦٥ طبعة دار الفكر بما نصه : اخبرني عمي عن الكراني عن دماذ عن ابي عبيدة قال قال رجل لابي عمرو .

ـ يا عجباً للاخطل نصراني كافر يهجو المسلمين ؟ . . فقال ابو عمر :

ـ يا لكع . لقد كان الاخطل يجيء وعليه جبة خز وخز خز وفي عنقه سلسلة ذهب فيها صليب ذهب تنتفض لحيته خمراً حتى يدخل على عبد الملك بن مروان بغير اذن . اهـ

وقال ايضا ج ٧ ص ٣٥٧ و٣٥٨ : دخل الاخطل على

عبد الملك بن مروان فاستنشده . فقال :

ـ قد يبس حلقي فمر من يسقيني فقال عبد الملك :

ـ اسقوه ماء . . فقال الاخطل :

ـ شراب الحمار وهو عندنا كثير . قال عبد الملك :

ـ فاسقوه لبناً : فقال الاخطل :

ـ عن اللبن فطمت . فقال عبد الملك :

ـ اسقوه عسلا . قال الاخطل:

ـ هذا شراب المريض فقال عبد الملك :

ـ فتريد ماذا . ؟ قال الاخطل :

ـ اريد خمراً يا امير المؤمنين . فقال عبد الملك :

ـ اوعهدتني اسقي الخمر لام لك ؟ لولا حرمتك بنا لفعلت بك ما فعلت . . فخرج من عند فلقي فراشاً لعبد الملك فقال له .

ـ ويلك ان امير المؤمنين استنشدني وقد بح صوتي فاسقني شربة خمر . فسقاه . فقال : اعد له بآخر . فسقاه آخر . فقال : تركتها يعتركان في بطني اسقني ثالثاً . فسقاه ثالثاً . تركتني امشي على واحده اعدل ميلي برابع . فسقاه

رابعاً . فدخل على عبد الملك بن مروان فانشده :

خف القطين فراحوا منك وابتكروا

وازعجتهم نوى فى صرفها غير

فقال عبد الملك : خذ بيده يا غلام فاخرجه ثم القى عليه من الخلع ما يغمره واحسن جائزته وقال : ان لكل قوم شاعراً وان شاعر بنى امية الاخطل . اه

انى لي القلم البليغ ليسبك مساوىء آل امية سبكا يليق وهذه المساوىء وكل هذا يجري بمرأى من قدس الامامة وجلالها . فما اجرأهم على الله وعلى الدين والاسلام :

رأى امامنا الباقر سلام الله عليه وآله الاخطل على عبد الملك بن مروان وهو يهجو المسلمين . فما هذه الدالة يا ترى؟ . اكون يهجو المسلمين هذه الدالة اما ذا . ؟ .. كما شهد خلافة طريد الرسالة وشريد النبوة الوزغ بن الوزغ مروان ابن الحكم . او كما لقبوه بخيط باطل وعلى ذلك قال شاعرهم :

لي الله قوماً امسوا خيط باطل على الناس يعطي ما يشاء ويمنع

وشهد وقعة الحرة ومن قتل فيها وما انتهك فيها من حرمات

كما شهد خلافة من رفع ذكر النبي والصلاة عليه خشية ان تشمخ بنو هاشم با نا فها . وشهد ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي وما اهرق فيها من دماء المسلمين بالباطل . وظلم الحجاج وشهد مأساة كربلاء وجور بني امية . كما شهد قتل سعيد ابن جبير وضرب الكعبة با لمنجنيق . وشهد فسق يزيد بن عبد الملك ومجون ولده الوليد واستهتاره بالدين . كما شهد قتل اخيه زيد بن علي واستشهاده . . وشهد الدين وهو نهب بين فا سق وزنديق وشره وبخيل . كما شهد سلام الله عليه انهيار الدولة الاموية اوشهدها وهي على وشك الانهيار يكاد القلم يفقد سيطرته والفكر تشل حركته وهو يجري وسط هذا الوحل والحمأ المسنون من مثالب آل امية .

الامام الباقر

مع عظماء عصره

١ ـ مع عبد الملك بن مروان :

كثيراً ما انتدبوا أئمتنا الاطهار لحل المشكل المتأزم الغامض مم ابهم امره على الخلفاء المعاصرين لزمنهم ومما يعود نفعه على الدين والاسلام . وكثيراً ما ردد الخليفة الثاني ـ لابقاني الله لمعضلة ليس لها ابو الحسن ـ وهكذا كل خليفة من خلفاء المسلمين يلوذ بامام عصره ويستند بآرائه وافكاره :

هذا عبد الملك بن مروان بن الحكم . يقع في مازق لم يجد منه مخرجا غير امامنا الباقر سلام الله عليه . وذلك عندما كتب في صدر كتابه الى ملك الروم قل هو الله احد . وذكر النبي مع ذكر التاريخ . فانكر ملك الروم ذلك . وكان جوابه

قاسياً بان كتب اليه ـ ان لم تتركوا هذا والا ذكرنا نبيكم في دنانيرنا بما تكرهون . فعظم ذلك على عبدالملك واستشار الناس حيث جمع عبد الملك اهل الاسلام واستشارهم فلم يجد عند احد رأياً يعمل به . فقال له روح بن زنباع :

ـ انك تعلم المخرج من هذا الامر ولكنك تتعمد تركه . فقال عبد الملك :

ـ ويحك من . ؟ .. فقال روح بن زنباع :

ـ عليك با لباقر من اهل بيت النبي . قال :

ـ صدقت . ولكنه ارتج على الرأي فيه .. فكتب الى عامله با لمدينة : اشخص الى محمد بن علي بن الحسين مكرماً ومتعه بمائة الف درهم لجهازه وبثلاثة الآف درهم لنفقته وارح عليه في جهازه وجهاز من يخرج معه من اصحابه : وحبس الرسول قبله الى موفات محمد بن علي فلما وافاه سلام الله عليه . اخبره الخبر . فقال له محمد بن علي :

ـ لا يعظم هذا عليك . فانه ليس بشيء من جهتين . احداهما : ان الله تعالى لم يكن ليطلق ما تهدد به صاحب الروم

فى رسول الله ص . والاخرى وجود الحيلة فيه . وذلك تضرب انت السكة وتترك دنانيرهم(١) : وهـذا ما جاء فى حاشية فضيلة الاستاذ محمد صادق بحر العلوم على شذور العقود فى ذكر النقود الاسلامية . اهـ :

٢ ـ مع هشام بن عبد الملك :

حج هشام :

كان الغرض من حج هشام بن عبد الملك سياسياً بحتاً

---

(١) ينسب هذا الرأي الى الامام محمد الباقر عليه السلام الدميري فى الجلد الاول من حياة الحيوان . وقد نقل ذلك عن البيهقي في المحاسن والمساوىء . وكان الذي ضرب الدراهم : رجل يهودي من تيماء اسمه سمير . فنسبت الدراهم اليه . فقيل : الدراهم السميرية :

وينسب صاحب شذور العقود في ذكر النقود الاسلامية المقريزى الشافعي ص ٧ . هذا الرأي الى يزيد بن خالد بن يزيد . وابن الاثير ينسب هذا الرأي الى خالد بن يزيد بن معاوية لا الى ولده يزيد اهـ :

لاعلاقة للدين به . ولم يكن الغرض من ذهاب هشام الى مكة لاداء فريضة الحج المقدسة . ولم يشد هشام بن عبد الملك الرحال من الشام جنـــة الدنيا الى ارض مكة تلك الجزيرة القاحلة ليرمي الجمار ويلثم الحجر التي لم يدين بهـا كما عرفتنا على ذلك اعماله . بل كان الغرض من حجه . الدعاوة للاموين ولتدعيم ملكه و تشييد سلطانه من جهة . ولد حر مناوئيه ومعارضيه من جهة اخرى :

نعم حج هشام بن عبد الملك ولم يرد بحجه هذا وجه الله . بل اراد دحر مناوئيه ومعارضيه وعلى رأسهم وفي طليعتهم امامنا الباقر عليه السلام . الذي هو شجى يعترض طريق تنفسه وقذى يؤذي عينيه ونصلا حاداً يدمي قلبه . فلاجل ان يندد بالامام الباقر الشخصية المرموقة . التي تتضاءل امامها شخصيته وشخصية آبائه حج هشام بن عبد الملك الى الحرم المقدس . والحرم المقدس كما هو معلوم كان ولم يزل قبله انظار العالم الاسلامي . تتوافد اليه من كل حدب وصوب ومن مختلف الاجناس ولغات العالم ممن يدين بالاسلام . فاراد

هشام بن عبد الملك امام هذا الجمع الزاخر دحر امامنا محمد ابن علي الباقر كما تنبيء بذلك رواية الزهري قال : حج هشام ابن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متوكياً على يد سالم مولاه . ومحمد بن علي بن الحسين عليهم السلام في المسجد . فقال سالم :

ـ يا امير المؤمنين . هذا محمد بن علي بن الحسين المفتون به اهل العراق فى المسجد . . فقال هشام :

ـ اذهب اليه وقل له : يقول لك امير المؤمنين . من الذي يأكل الناس ويشربون الى يفصل بينهم يوم القيامة . ؟ :

فكان جواب الامامة مفحماً . وكيف لا . ؟ وهو ابن من لا ينطق عن الهوى . فقال له :

ـ قل له يحشر الناس على مثل قرص نقي فيه انهار متفجرة يأكلون ويشربون منه حتى يفرغوا من الحساب :

قال : فلما سمع هشام ذلك راى انه قد ظفر به فقال : الله واكبر ارجع اليه وقل له :

ـ ما يشغلهم عن الاكل والشرب يؤمئذ ؟ . قال ابو جعفر عليه السلام :

.. قل له : هم في النار اشغل . ولم يشتغلوا الى ان قالوا : افيضوا علينا من الماء اومم رزقكم الله .

قال : فسكت هشام ولم يرجع كلاما . اه :

ثم انظر الصلف الاموي وقد بلغ منتهاه والصفاقة المروانية وقد بلغت ذروتها حيث يحرض هشام بن عبد الملك حاشيته وصحبه ويحثهم بالتتابع على اهانة سبط الرسالة وربيب النبوة وسليل المجد والشرف مولانا محمد الباقر كما يخبر بذلك صاحب البحار راوياً ذلك عن الحسين بن محمد باسناده عن ابي بكر الحضرمي فيقول (١) : لما حمل ابو جعفر الى الشام الى هشام ابن عبد الملك وصار ببابه قال هشام لاصحابه : اذا سكت من توبيخ محمد بن علي فلتوبخوه ثم اذن له . فلما دخل عليه ابو جعفر قال بيده : السلام عليكم . فعمهم بالسلام جميعاً ثم جلس روحي فداه . فازداد هشام عليه حنقا بتركه السلام بالخلافة وجلوسه بغير اذن . التفت اليه وقال :

.. يا محمد بن علي لايزال الرجل منكم قد شق عصي

---

(١) البحار ج ١١ ص ٧٥

المسلمين ودعا الى نفسه وزعم انه الامام سفها وقلة علم . وجعل يوبخه فلما سكت هشام اقبل القوم عليه رجل بعد رجل يوبخه . فلما سكت القوم انفجر نحر الامامة قائلا :

ـ ايها الناس . اين تذهبون . واين يراد بكم . بنا هدى الله اولكم وبنا يختم آخركم . فان يكن لكم ملك معجل . فان لنا ملكا مؤجلا وليس بعد ملكنا ملك لاننا اهل العاقبة يقول الله تعالى : والعاقبة للمتقين :

فامر به هشام الى الحبس . وهذا بالطبع سلاح من يعوزه المنطق والبرهان . ويروي صاحب البحار ايضا (١) عن الثعلبي في نزهة القلوب . وهذا بدوره يرويها عن امامنا الباقر عليه السلام انه قال :

اشخصني هشام بن عبد الملك . فدخلت عليه وبنو امية حوله فقال لي :

ـ اذن يا ترابي . فقلت :

ـ من التراب خلقنا واليه نصير . فلم يزل يدنيني حتى اجلسني

---

(١) البحار ج ١١ ص ٧٤

معه ثم قال :

ـ انت ابو جعفر الذي تقتل بني امية ؟ . قلت:

ـ لا قال :

ـ فمن ذاك . ؟ . قلت :

ـ ابن عمنا ابو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس فنظر الي وقال :

ـ والله ما جربت عليك كذبا . ثم قال : ومتى ذاك . ؟ قلت :

ـ عن سنيات والله ما هي ببعيدة اه :

ثم انظر السؤال الصفيق الدال على ضعة السائل وحطة نفسه يطرحه خليفة المسلمين هشام بن عبد الملك على زيد ابن علي بن الحسين : (١) فيقول كما روى ذلك صاحب البحار بروايته عن عيون الاخبار ج ١١ ص ٨٥ :

ـ ماذا فعل اخوك البقرة ؟

انظر الجواب الطيب والعود ينفح شذاه طبعا . وكان

---

(١) تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص ٣٤٣ :

الجواب لطمة لذلك الوجه الصفيق :

- رسول الله ، ص» يسميه باقر العلم وانت تسميه البقر
لقد اختلفتما : فكان رداً قاسياً مشوباً با دب الرسالة وتعا
القرآن الكريم وذاك ادبهم سلام الله عليهم ولست ادر
كيف لم يقتله الخجل من جواب زيد هذا ولكن

من اين تخجل اوجه اموية سكبت بالذات الفجور حياء

نعم لقد اوذي امامنا الباقر سلام الله عليه من خلف
عصره ايذاء كثيراً حتى انهم ليجشموه مشاق السفر ومتاعـ

- زيد الشهيد بن علي بن الحسين عليهما السلام له قرا
جده امير المؤمنين رواها عنه عمر بن موسى الرجهمي
قال في اول كتاب قراءة زيد هذه القراءة . سمعتها من زيد بن عل
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب . وما رأيت اعلم بكتاب
الله وناسخه ومنسوخه ومشكله واعرابه منه . والرجهمي
المذكور من الزيدية . وكانت شهادة زيد بالكوفة ايام هشا
ابن عبد الملك الاموي سنة اثنين وعشرين ومائة وكان عمر
يوم قتل اثنين واربعين سنة لانه كان تولد سنة ثمانين اه

الطريق وترويع عياله للتافه من الامور وللسخيف من الآراء . قد يبدو للخليفة رأى يخشى منه على دعامة عرشه من الانهيار . ويعزو ذلك الرأي اوتعزوه مخيلته بذلك للامام محمد الباقر فيبعث عليه وفي نفسه الف فكرة وفكرة بما يغلي فى قلبه من الحقد للامام الباقر . لتوقعه هفوة من الهفوات وحاشا الامامة من ذلك فيبرد غيظ قلبه با لا نتقام من الامام . ومن غير الامام الباقر يتحسس مواقع الخير ويدرك مضان الشر . وهو المرجع الاعلى للشيعة ؟ . وكيف لايدره مواطن التهم ويتقي مجالي الظن وهو ركيزة الامامة ودعامة الاسلام . ؟ :

فقد عقد هشام بن عبد الملك مجلساً من خاصة اهله لتصويب الغرض من ملاذه وملاهيـه . بلى والله لقد جمع سراة امية واعيان بني عبـد شمس ليريهم كيف يتقدر با لامام الباقر . ويريهم عجزه با لرماية

وبتقصيره عن اصابة الهـدف . كما روى ذلك العلامة المجلسي في بحاره ج ١١ ص ٨٧ فقال : ذكر السيد ابن طاووس رحمه الله فى كتابه امان الاخطار ناقلاذلك عن كتاب

دلايل الامامة . تصنيف محمد بن جرير الطبري الامامي من اخبار معجزات مولانا محمد بن علي الباقر . ذكره باسناده عن الامام الصادق عليه السلام قال :

حج هشام بن عبدالملك بن مروان سنة من السنين وكان قد حج في تلك السنة محمد بن علي الباقر وابنه جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فقال جعفر بن محمد : الحمد الله الذي بعث محمداً بالحق نبياً واكرمنا به فنحن صفوة الله على خلقه وخيرته من عباده وخلفائه . فالسعيد من اتبعنا والشقي من عادانا وخالفنا . ثم قال : فاخبر مسلمة بن عبد الملك اخاه بما سمع . فلم يعرض لنا حتى انصرف الى دمشق وانصرفنا الى المدينة .

اقول : هل يتغاضا هشام بن عبد الملك عن هذا التجريح والتغريض به وبعرشه . وهل يلتزم السكوت عمن يريد التطويح بدعائم عرشه : . ؟

فتستمر الرواية قائلة . لا . لقد ابرد الى عامله بالمدينة

باشخاص أبي واشخاصي معه «١» . فلما وردنا مدينة دمشق حجبنا ثلاثاً ثم أذن لنا في اليوم الرابع فدخلنا عليه واذا به قد قعد على سرير الملك وجنده وخاصته وقوف على ارجلهم سمالهان متسلحان ، وقد نصب الرجاس «٢» حذاءه واشياخ قومه يرمون فلما دخلنا انا وابي امامي وانا خلفه فنادى أبي وقال :

ـ يا محمد ارم مع اشياخ قومك ، فقال له :

ـ اني قد كبرت عن الرمي . فهل رأيت ان تعفيني . ؟ . فقال :

ـ وحق من اعزنا بدينه ونبيه محمد لا اعفيك .. ثم اومى الى شيخ من بني امية ان اعطه قوسك . فتناول ابي عند ذلك قوس الشيخ ثم تناول سهماً فوضعه في كبد القوس ثم انتزع ورمى وسط الغرض فصبر منه . ثم رمى فيه الثانية فشق فواق سهمه الى نصله . ثم تابع الرمي حتى شق تسعة اسهم بعضها

«١» الرواية على لسان المولا جعفر بن محمد عليهما السلام

«٢» البرجاس غرض بالهواء يرمى به

في جوف بعض وهشام يضطرب في مجلسه . فلم يتمالك الى ان قال :

ـ اجدت ابا جعفر وانت ارمى العرب والعجم . هلا زعمت انك كبرت عن الرمي ؟ . ثم ادركته نـــدامة على ما قال وكان هشام لم يكن احل قتل ابي ولا بعده في خلافته فهم به واطرق الى الارض اطراقة يتروى فيه وانا وابي واقفان حذاءه مواجهين له . فلما طال وقوفنا غضب ابي فهم به وكان ابي عليه السلام اذا غضب نظر الى السماء نظرة غضبان يرى الناظر الغضب في وجهه .. فلما نظر هشام الى ذلك من ابي قال له :

ـ الى يا محمد . فصعد به الى السرير وانا اتبعه فلما دنـا من هشام قام اليـه واعتنقه واقعده عن يمينه ثم اعتنقني واقعدني عن يمين ابي ثم اقبل على ابي بوجهه وقال له :

ـ يا محمد لا تزال العرب والعجم تسودها قريش مادام فيهم مثلك . لله درك من علمك هذا الرمي . وفي كم تعلمته . ؟ .. فقال ابي :

ـ قد علمت ان اهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته ايام حداثتي ثم تركته . فلما اراد امير المؤمنين ذلك مني عدت اليه . فقال له :

ما رأيت مثل هذا الرمي مذ عقلت وما ظننت ان في الارض احداً يرمي مثل هذا الرمي . ايرم جعفر مثل رميك . ؟ . . فقال له :

ـ انا نتوارث الكمال والتمام اللذين انزلهما الله على نبيه (ص) في قوله تعالى :

ـ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً ـ والارض لا تخلو ممن يكمل هذه الامور التي يقصر غيرنا عنها :

هذا العرش تتقصف اعواده من تحته . وها هو التاج يكاد يطير من فوق رأسه لهذه المطالبة بالحق الصريح . ايسكت هشام على مضض ام ما ذا يفعل . ؟ . . تقول الرواية : فلما سمع هشام ذلك من ابي انقلبت عينه اليمنى فاحولت واحمر وجهه وكان ذلك علامة غضبه اذا غضب ، فاطرق هنيهة ثم

رفع رأسه وقال لابي :

ـ الستا بنو عبد مناف نسبنا و نسبكم واحد . ؟ . .

فقال ابي :

ـ نحن كذلك ولكن الله جل ثناؤه اختصنا من مكنون سره وخالص علمه بما لم يخص به احد غيرنا ، ، فقال :

ـ اليس الله جل ثناؤه بعث محمداً من شجرة عبد مناف الى الناس كافة ابيضها واسودها واحمرها ، ؟ من اين ورثتم ما ليس لغيركم ورسول الله ص مبعوث الى الناس كافة ، ؟ وذلك قوله تبارك وتعالى ـ ولله ميراث السموات والارض الخ ـ فمن اين ورثتم هذا العلم وليس بعد محمد نبي ولا انتم انبياء ، ؟ . . فقال ابي :

ـ من قوله تعالى لنبيه : لاتحرك به لسانك لتعجل الذي لم يحرك به لسانه ـ لغيرنا امره الله ان يخصنا به من دون غيرنا . فلذلك ناجى اخاه علياً من دون اصحابه فانزل الله تعالى بذلك قرآنا في قوله ـ وتعيها اذن واعية ـ فقال رسول الله ص لاصحابه : سألت الله ان يجعلها اذنك يا علي

و لذلك قال علي بن ابي طالب بالكوفة : علمني رسول الله الف باب من العلم ففتح من كل باب الف باب . خصه الله من مكنون سره بما يخص اميرالمؤمنين اكرم الخلق عليه فلما خص الله نبيه خص نبيه اخاه علياً من مكنون سره بما لم يخص به احداً من قومه حتى صار الينا فتوارثناه من دون اهلنا . . فقال هشام ان علياً كان يدعي علم الغيب والله لم يطلع على غيبه احد فمن اين ادعى ذلك . ؟ . . فقال ابي :

ان الله جل ذكره انزل على نبيه « ص » كتاباً بين فيه ما كان وما يكون الى يوم القيامة في قوله تعالى : ونزلنا عليه الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى وموعظة للمتقين . وفي قوله تعالى : وكل شيء احصيناه في امام مبين وفي قوله : ما فرطنا في الكتاب من شيء ـ واوحى الله تعالى الى نبيه « ص » ان لا يبقي في غيبه وسره ومكنون علمه شيئاً الا يناجي به علياً . فامره ان يؤلف القرآن من بعده ويتولى غسله وتكفينه وتحنيطه من دون قومه وقال لأصحابه : حرام على اصحابي واهلي ان ينظروا الى عورتي غير اخي علي فانه مني وانا منه له

ما لي وعليه ما علي . وهو قاضي ديني ومنجز وعدي ثم قال لاصحابه : علي ابن ابي طالب يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله . ولذلك قال رسول الله « ص » لاصحابه : اقضاكم علي . وقال عمر بن الخطاب : لولا علي لهلك عمر . . فطرق هشام طويلا ثم رفع رأسه وقال :

سل حاجتك . ؟ . . فقال ابي :

خلفت عيالي واهلي مستوحشين لخروجي فقال :

قد آنس الله وحشتهم برجوعك اليهم ولا تقم سر من يومك اه

لم يتركه هشام وشأنه . بل بث ارصاده وعين هشام بن عبد الملك تتبعه وتحصي عليه انفاسه اعترض طريق الامامة عند خروجه من لدن هشام مجلس مناظرة علمية يقيمها القساوسة والرهبان . ايترك المجلس وفي حضوره تقوى دعائم الاسلام . ام ماذا . ؟ . . انه ام المجلس كما تخبر بذلك الرواية فتقول : يقول الصادق سلام الله عليه : خرجنا من عند هشام واذا ببابه ميدان وفي آخره اناس عددهم كثير قعود قال ابي : من هؤلاء . ؟ فقال الحجاب : هؤلاء القسيسون والرهبان

. وهذا عالمهم . يقعد اليهم في كل عام يوماً واحداً يستفتونه فيفتيهم .. فلف ابي رأسه بفاضل ردائه وفعلت انا فعل ابي فاقبل نحوهم حتى قعد بينهم وقعدت وراء ابي ورفع الخبر الى هشام . فامر بعض غلمانه ان يحضر الموضع فينظر ما يضع ابي . فاقبل عدد من المسلمين فاحاطوا بنا واقبل عالم النصارى وقد شد حاجبيه بحريرة صفراء حتى توسطنا . فقام اليه جميع القسيسين والرهبان مسلمين عليه فجاؤا به الى صدر المجلس . فقعد به واحاط به اصحابه وابي وانا بينهم فادار نظره وقال لابي : أمنا أنت ام من هذه الامة المرحومة ؟ فقال ابي :

بل من هذه الامة المرحومة . فقال :

امن علمائها انت امن جهالها . ؟ . . فقال ابي :

لست من جهالها . . قال له :

اسألك . ؟ . . قال ابي

سل . . قال :

من ابن ادعيتم ان اهل الجنة يطعمون ويشربون ولايحدثون وما الدليل فيما تدعونه . ؟ قال ابي :

دليل ما تدعي : الجنين في بطن امه يطعم ولا يحدث . . فقال:

زعمت انك لست من علمائها . ؟ . . فقال ابي

ولا من جهالها . . واصحاب هشام يسمعون ذلك . ثم قال لابي :

اسألك عن مسألة اخرى . ؟ . فقال له ابي :

سل . . قال :

من اين ادعيتم ان فاكهة الجنة ابداً غضة طرية موجودة غير معدومة عند جميع اهل الجنة وما الدليل عليه . ؟ . . قال ابي:

دليل ما ندعي ان ثمارنا ابداً يكون غضاً طرياً موجوداً غير معدوم عند جميع اهل الدنيا لا ينقطع . . فقال :

زعمت انك لست من علمائها . ؟ . . قال له ابي :

ولا من جهالها . . فقال له :

اسألك عن مسألة اخرى . ؟ . . فقال له ابي :

سل . . فقال :

اخبرني عن ساعة لا من ساعات الليل ولا من ساعات النهار . . ؟ فقال ابي :

هي الساعة التي بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس . بهذا فيها المبتلى ويرقد فيها الساهد ويفيق المغمى عليه . جعلها الله في الدنيا رغبة للراغبين وفي الآخرة للعاملين فيها دليلا واضحاً وحجة بالغة على الجاحدين المتكبرين التاركين لها . .

رفع الخبر الى هشام . فلما تفرق الناس نهض ابي وانصرف الى المنزل المعد لنا . فوافانا رسول هشام بن عبد الملك يأمره بانصرافنا من ساعتنا هذه ولا نجلس الى الناس :

وكتب الى عامله بالمدينة ان يحتال في سم ابي في طعام او شراب فمضى هشام ولم يتهيأ له قتل ابي اه :

٣ - مع ابي جعفر المنصور الدوانيقي :

كان امامنا الباقر سلام الله عليه يتغلغل الى اغوار النفس الانسانية ويعرف انطباعات الرجال ونقط الضعف فيهم . كان المنصور الدوانيقي محباً للمال جماعا له . بخيلا مسرفا في البخل اضف الى هذا زهوه وخيلاءه وعظمته وهذه لاتتاتى الا بالجاه والسلطان . لنقرأ رواية قطب الدين الراوندي في الجوانح والجوامح والذي يرويها عن ابي بصير . لترى كيف سبر

سلام الله عليه بغير نفسية المنصور . قال :

كنت مع محمد بن علي الباقر في مسجد رسول الله (ص) اذ دخل المنصور ابو جعفر وداود بن سليمان قبل ان يقضى الملك الى بني العباس . فجاء داود بن سليمان الى الباقر عليه السلام وذلك لزاماً على من يدين بالاسلام ويقر بشرعة الرسالة : وجلس المنصور ناحية من المسجد . منعته كبرياؤه من المثول بين يدي الامام . فقال الباقر :

ما منع الدوانيقي ان يأتينا . ؟ فقال :

فيه جفاء والحقيقة لم يكن الجفاء وحده وانما هي عظمة فارغة جوفاء وغطرسة . فعرف امامنا الباقر كيف ينزع ملعقة الذهب من فمه وكيف يحطم كبرياءه ويرغم انفه للمثول بين يديه . فقال سلام الله عليه : اما انه لاتذهب الليالي حتى يلي هذا . يعني المنصور امر الخلائق فيطاء اعناق الرجال ويملك شرقها وغربها ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز الاموال ما لا يجمعه غيره فبعد ان قام دواد من لدن الامامة ذهب الى المنصور واخبره بذلك : أمان تتحقق ورغبات تشبع .

ملك ومنصاله . جاء وسطان عظمة وجلال جبروت واخضاع لرقاب الرجال . كل ذلك يخبره به قدس الامامة . فقام متصاغراً يقوده جشعه وتدفعه أمانيه حتى مثل بين يدي الامامة فقال :

سيدي . ما منعني من الجلوس بين يديك الا هيبتك وجلالك ما الذي يقوله داود ؟ . . قال سلام الله عليه وبسمة الظفر تلوح على شفتيه الكريمتين :

هو كائن لا محالة قال وقد اخذته النشوة نشوة الظفر بالملك وملكنا قبل ملكم . ؟ . . قال وقد ظهر تضاؤل المنصور امـــامه :

نعم . . قال المنصور وقد امتد طمعه الى ولده :

ويملك احد من ولدي ؟ . قال :

نعم . قال :

فمدة بني امية اطول ام مدتنا . ؟ . . قال :

مدتكم اطول وليلتقي هذا الملك بصبيانكم فيلعبون به كما يلعبون بالكرة هذا ما عهده الي ابي :

فلما افضت الخلافة إلى المنصور تعجب من قول الباقر اه:

٤ ـ مع ابي حنيفة النعمان بن ثابت :

وما ابدع جوابه لأبي حنيفة . كما فى تذكرة الخواص للسبط ابن الجوزي قال قال ابو يوسف : قلت لأبي حنيفة :

ـ هل لقيت محمداً بن علي الباقر . ؟ . قال :

ـ نعم . وسألته يوماً فقلت له :

ـ هل أراد الله المعاصى ؟ . . فقال ابو جعفر :

ـ افيعصى قهرة ؟ . . قال ابو حنيفة : ما رأيت جواباً افحم منه :

ما اوجز هذا الجواب . وما ابلغه . وهذا جواب من انطوى فيه سر الأمامة ولا شك . والله أعلم حيث يجعل رسالته :

رأيه سلام الله عليه في الخليفة الثاني عمر بن الخطاب :

ولقد أراد ابو حنيفة رأي الامام الباقر في الخليفة الثاني عمر لغرض في نفسه أو ليكن على بينة من امر الامامة التي

بدين بولائها (١) فقال كما جاء في جامع المسانيد ص ٢٠٤

(١) الزمخشري فى الكشاف ج ١ ص ٦٤ يقول عن ابي حنيفة : وكان ابو حنيفة يفتي سراً بوجوب نصرة زيد ابن علي وحمل الاموال اليه والخروج معه على اللص المتغلب المتسمى بالخليفة :

ويقول الشهرستاني فى الملل والنحل ج ١ ص ٧٩ وقد بايع ابو حنيفة محمداً بن عبدالله الذي ثار ضد المنصور فى المدينة وقد بقي على ولائه لهذا الثائر بعد مقتله اذ كان يعتقد بولائه لآل البيت :

ويقول ابو الفرج في مقاتل الطالبيين ص ٢٤٧ : وقد وقد اتصل ابو حنيفة باابراهيم اخي محمد بن عبدالله مكاتبته بالسر . يعرفه ان بالكوفة من شيعته من بامكانه ان يغتال المنصور : ويقال ان المنصور اطلع على هذا الكتاب فامر بشخوصه اليه ثم قدم له شربة مسمومة فقتله .

ويقول الخطيب البغدادي في تاريخه ج ١٣ ص ٣٩٨ :
ان ابا حنيفة افتى بالخروج مع ابراهيم بن عبدالله الحسين لحرب -

فقال ابو حنيفة عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام قال : اتيته فسلمت عليه وقعدت اليه فقال عليه السلام :

ـ لا تقعد الينا ياأخا العراق فانكم قد نهيتم عن القعود الينا . قال ابو حنيفة فقلت له :

ـ يرحمك الله هل شهد علي موت عمر . ؟ فقال :

ـ سبحان الله . أوليس هو القائل ـ ما أحد من الناس أحب الي من ان القى الله بصحيفته من هذا المسجي ؟ . ثم زوجه ابنته لولا انه رآه اهلا ما كان يزوجه اياها وكانت اشرف نساء العالمين . جدها رسول الله (ص) اخواها الحسن الحسين سيدا شباب اهل الجنة . جدتها خديجة بنت خويلد

ـ المنصور فسببت هذه الفتوى سم المنصور له :

ويقول ابن حجر في الصواعق المحرقة ص ١٠٨ وكان ابو حنيفة يعظم اهـل البيت كثيراً ويتقرب بالانفاق على المتشردين منهم والظاهرين حتى قيل انه بعث الي متستر منهم باثني عشر الف درهم . وكان يحض اصحابه على ذلك . اه

قال ابو حنيفة فقلت :

ـ انك لا تتبرأ منها وعندنا من يتبرأ منها فلو كتبت اليهم كتابا . ؟ . . فقال عليهم السلام :

ـ انت اقرب الي منهم . وقد امرتك ان لا تجلس الي قلم تطعني . فكيف يطيعونني . ؟ اه :

رأيه في أبي بكر :

جاء في كتاب صفوة الصفوة لابن الجوزي . عن عروة ابن عبدالله قال :

سألت ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام عن حلية السيف فقال :

ـ لا بأس به وقد حلى ابو بكر الصديق سيفه . . فقال لنفس الغرض الذي خالج نفس ابي حنيفة : قلت :

ـ او تقول الصديق ؟ . فكان جواب الامامة بأن وثب وثبة واستقبل القبلة وقال :

ـ نعم الصديق . نعم الصديق . نعم الصديق . ومن لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولا لا في الدنيا ولا في الآخرة اه

- مع الحكم بن عيينة : (١)

دلتنا المصادر التاريخية الموثوقة ومطالعة كتب الفقه والحديث

---

(١) ولعله الحكم بن عتيبة لأني ما وجدت بالمصادر التي بين يدي من هو بهذا الأسم والحكم بن عتيبة كما جاء في كتاب الامام علي بن الحسين لكاظم جواد الساعدي اصحاب السجاد واخرى من اصحاب الباقر عليه السلام قائلا الحكم بن عتيبة ابو محمد الكوفي الكندي مولى الشموس الكندي . وثالثة من اصحاب الصادق (ع) قائلا الحكم بن عتيبة ابو محمد الكوفي الكندي مولى زيدي تبري وكان من فقهاء العامة وكان تبريا وفي حديث مسند يرويه عن سالم الأحمر قال كنا جلوسا عند ابي عبدالله عليه السلام فدخل زرارة بن اعين فقال له ان الحكم بن عتيبة ذكر عن ابيك انه قال صلى المغرب دون المزدلفة فقال له ابو عبد الله عليه السلام ثلاث ما قال ابي هذا قد كذب الحكم بن عتيبة على ابي عليه السلام وكان منحرفاً عن اهل البيت ومدلساً والأخبار في ذمه كثير ونقل المقدس انه ولد سنة ٥٠ ومات سنة ١١٣ اه

على علو مكانة الرجل ورفيع منزلته وعلو شأنه . تراه يتصاغر وتتضاءل عظمته امام صرح الامامة ورفيع قدسها . قال عطاء المكي :

ما رأيت العلماء عند احد اصغر علماً منهم عند ابي جعفر لقد رأيت الحكم بن عيينة عنده كأنه عصفور مغلوب وكان عالماً جليـــلا في زمانه وفى رواية الأربلي فى كشف الغمة ص ٢١٣ عن عطاء المكي قال : ما رأيت العلماء عند احـد قط اصغر منهم عنـد ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام .

ولقد رأيت الحكم بن عيينة مع جلالته في القوم بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه اهـ

٦ ـ مع العلاء عمر بن عبيد :

كثيرون من الملاحدة والزنادقة وحتى الموحدين الذين لم يثبت الايمان فى قلوبهم . يريدون ثغرة ينفذون منها للطعن فى الدين وللحط من كرامة الاسلام وللتشهير به وبكتابه المقدس منهم العلاء بن عمر بن عبيد

لست أدري معتقد الرجل وما يدين به . ولا اتهمـه

بالالحاد والزندقة ولكن سياق الرواية يدلنا على انحراف الرجل وخلافه . تقول الرواية :

ان العلاء عمر بن عبيد قدم على محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام يمتحنه بالسؤال فقال له

ـ جعلت فداك مامعنى قوله تعالى ـ اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ـ ما هذا الرتق والفتق ؟

فقال له ابو جعفر عليه السلام :

ـ كانت السماء رتقاً لا تنزل المطر وكانت الارض رتقاً لا تخرج النبات ففتقنا السماء بنزول المطر وفتقنا الأرض بخروج النبات . فسكت العلاء بن عمر بن عبيد ولم يرد جوابا ولم يجد اعتراضاً اه

٧ ـ مع ابي عبد الله ابن محمد بن المكندد

فضيلة العمل عند امامنا الباقر :

كان الامام الباقر سلام الله عليه يرى الكسب فضيلة

والجهاد في سبيل القوت طاعة من طاعات الله تعالى كما تخبرنا بذلك رواية ابى عبد الله ابن محمد بن المكسند قال

ما كنت ارى ان مثل علي بن الحسين عليهما السلام يدع خلقاً يقارنه فى الفضل حتى رأيت ابنه محمداً بن علي (ع) وذلك انى اردت ان اعظك فوعظنى فقال اصحابه :

باي شيء وعظك ؟ قال

خرجت الى بعض نواحي المدينة في يوم من الايام فى ساعة حارة فلقيت محمد بن علي وكان رجلا بديناً «١» وهو متكيء بين غلامين اسودين له . فقلت فى نفسي : شيخ من شيوخ قريش خرج فى هذه الساعة على هذه الحالة ؟ لاعظنه . فدنوت منه وسلمت عليه . فسلم علي بنهر وقد تصبب عرقاً فقلت : اصلحك الله شيخ من شيوخ قريش فى هذه الساعة على هذه

«١» البحار ج ١١ ص ٨٤

علي عن ابيه عن منان عن ابيه قال : قلت لابي جعفر عليه السلام : اتصلي النوافل وانت قاعد ؟ قال : ما اصليها الا وانا قاعد منذ حملت هذا اللحم وبلغت هذه السن اه

الحالة في طلب الدنيا ؟ لو جاءك الموت وانت على هذه الحالة . ؟
قال : فخلي عن الغلامين والتفت الي وقال : لوجائني الموت
وانا على هذه الحالة لجائني وانا في طاعات الله . اكف بها نفسي
عنك وعن الناس وانما كنت اخاف الموت لوجائني وانا على
معصية من معاصي الله . فقلت : يرحمك الله اردت ان اعظك
فوعظتني . اه

٨ ـ مع عبد الله بن نافع بن الازرق

الخارجي صلد بعقيدته عنيد برأيه الى ابعد حدود العناد
عنيف بمحاجته الى اقصى حدود العنف و المحاجة . معتد
بنفسه الى غاية حدود الاعتداد لن يريم عن معتقده ورأيه
واعتداده وعنفه مادام هناك نقاش وجدال وبرهان ومادامت
هناك حكومة وتحكيم . ومادام هناك ايضاً علي والتحكيم
في صفين . وعلي والنهروان وقتل الخوارج ، فكل خارجي هو
خصم لعلي سلام الله عليه وكل خارجي موتور من علي وكل
خارجي يريد الثأر لقتلاه من علي لينال حسب معتقده الاجر
والثواب والجنة هي الجزاء . و على هذا الرأي و المعتقد قال

شاعرهم لما قتل عبد الرحمن بن ملجم علياً :

يا ضربة من تقي ما اراد بها الا لينال من اله العرش رضوانا

نعم هذا رأي الخوارج وعليهم تبعة هذا الرأي . ولذا قال عبد الله بن نافع بن الازرق :

لواني علمت ان بين قطريها احداً تبلغني اليه المطايا يخاصمني ان علياً قتل اهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحلت اليه ؟ .. فقيل له :

ولا ولده . ؟ .. فقال والمكابرة ملء اهابه .

افي ولده عالم . ؟ .. فقيل له :

هذا اول جهلك . وهل يخلون من عالم . ؟ .. فقال :

ومن عالمهم اليوم . ؟ .. فقيل له :

محمد بن علي بن الحسين الباقر . تقول الرواية :

فرحل اليه في صناديد قومه حتى اتى المدينة فاستأذن على ابي جعفر عليه السلام . فقيل للامام الباقر عليه السلام :

هذا عبد الله بن نافع الأزرق فقال :

وما يصنع بي وهو يبرأ مني ومن أبي طرفي النهار . ؟

فقال له ابو بصير الكوفي :

جعلت فداك ان هذا يزعم انه لو علم ان بين قطريها احداً تبلغه المطايا يخصمه ان علياً قتل اهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحل اليه .

فقال عليه السلام :

اتراه جائي مناظراً . ؟ . . قال :

نعم . فقال ابو جعفر :

اخرج يا غلام وحط رحله وقل له : اذا كان الغد فاتنا قال : لما اصبح عبد الله بن نافع غدا في صناديد اصحابه . وبعث ابو جعفر الى جميع ابناء المهاجرين والانصار فجمعهم وخرج واقبل على الناس وقال : الحمد لله محيث الحيث ومكيف الكيف ومؤين الاين . الحمد لله الذي لاتأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات والارض الى آخر الآية واشهد ان لااله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله . اجتباه وهداه الى صراط مستقيم الحمد لله الذي اكرمنا بنبوته واخصنا بولايته يا معشر ابناء الانصار والمهاجرين . من كانت عنده منقبة لعلي

ابن ابي طالب فليقم وليتحدث ؟ . . قال : فقام الناس فذكروا تلك المناقب فقال عبد الله :

انا اروى لهذه المناقب من هؤلاء . وانما احدث على الكفر بعد تحكيمه الحكمين . فلم يجب حتى انتهوا في المناقب الى حديث خيبر . لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله . كرار غير فرار . لا يرجع حتى يفتح الله على يديه . فقال ابو جعفر :

ما تقول في هذا الحديث . ؟ . . فقال عبد الله :

هو حق لاشك فيه . ولكن احدث الكفر بعده . . فقال ابو جعفر :

اخبرني عن الله عز وجل احب علياً يوم احبه وهو يعلم انه يقتل اهل النهروان . ام لم يعلم . ؟ . . فان قلت : لا . كفرت . قال عبد الله :

قد علم . . فقال ابو جعفر :

فاحبه الله على ان يعمل بطاعته . او على ان يعمل بمعصيته . ؟ . . فقال :

على ان يعمل بطاعته . فقال ابو جعفر :

فقم مخصوما . . فقام وهو يقول :

حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الاسود من الفجر . .

الله اعلم حيث يجعل رسالته : اه

٩ ـ مع نافع بن الازرق : «١»

لست ادري لم يكابر عبد الله بن نافع بن الازرق ويتجاهل مكانة الامام الباقر ؟ ويقول بصفاقة وصلف : اي ولد الامام على عالم . ؟

«١» يقول صاحب العقد الفريد في عقده ج ١ ص ٣٤٣ الخوارج على اربعة اضرب .

«١» الاباضية : اصحاب عبد الله بن أباض

«٢» الصفرية : واختلفوا في نسبتهم . فقال قوم سموا بابن الصفار . وقال

قوم نهكتهم العبادة فاصفرت وجوههم :

«٣» البيهسية : وهم اصحاب ابن بيهس :

«٤» الازارقة : وهم اصحاب نافع بن الازرق :

مع علمه بأن اباه نافع بن الازرق كان يأخذ مسائل حلاله وحرامه من الامام الباقر عليه السلام كما روى ذلك الطبرسي في احتجاجه ص ١٧٦ فقال :

ويقول ايضاً صاحب العقد الفريد ج ١ ص ١٤٥ :

كتب نافع بن الازرق الى عبد الله بن الزبير يدعوه الى امره : اما بعد : فاني احذرك من الله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امداً بعيداً فاتق الله ربك ولا تول الظالمين . فان الله يقول : (ومن يتولهم منكم فانه منهم) وقال : (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء) . وقد حضرت عثمان يوم قتل . فلعمري لئن كان قتل مظلوماً لقد كفر قاتلوه وخاذلوه . وان كان قاتلوه مهتدين وانهم لمهتدون لقد كفر من تولاه ونصره . ولقد علمت ان اباك وطلحة وعلياً كانوا اشد الناس عليه . وكانوا في امره بين قاتل وخاذل . وانت تتولى اباك وطلحة وعثمان . فكيف ولاية قاتل متعمد ومقتول في دين واحد . ؟ وكيف

ان نافع ابن الازرق جاء الى محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام . فجلس بين يديه يسأله عن مسائل في الحلال والحرام . فقال له اما منا الباقر في عرض حديثه :

ولي علي بعده فنفى الشبهات . واقام الحدود . واجرى الاحكام مجاريها . واعطى الامور حقها فيما عليه وله . فبايعه ابوك وطلحة ثم خلعا بيعته ظالمين له . وان القول فيك وفيهما كما قال ابن عباس رحمه الله : ان يكن علي في وقت معصيتكم ومحاربتكم له كان مؤمنا لقد كفرتم بقتال المؤمنين وأئمة العدل . وان كان كافراً كما زعمتم وفي الحكم جائراً فقد بؤتم بغضب من الله لفراركم من الزحف . ولقد كنت له عدواً . ولسيرته عائباً . فكيف توليته بعد موته اهـ :

ولقد كان نافع ابن الازرق هذا متطرفاً في خارجيته . صلباً في عقيدته . ومن اراد المزيد من المعرفة والاطلاع على حياته . فليراجع العقد الفريد لابن عبد ربه ج ١ ص ٣٤٣ وص ٣٤٥ و ص ٣٤٦ . وغيرها من امهات الكتب التي تعنى في الملل والنحل وسيرة الخوارج :

قل لهذه المارقة : بم استحللتم فراق امير المؤمنين وقد سفكتم دماءكم بين يديه وفي طاعته والقربة الى الله تعالى بنصرته . ؟ . . ولم يكلفه سلام الله عليه عناء الجواب حيث قال : سيقولون لك : انه حكم في دين الله . . واذا ما اجبت بهذا فقل لهم : قد حكم الله تعالى في شريعة نبيه رجلين قال جل اسمه : (فابعثوا حكماً من اهله وحكماً من اهلها ان يريدا اصلاحاً يوفق الله بينهما) . . ثم استطرد روحي فداه قائلا : وحكم رسول الله ص سعد بن معاذ في بني قريظة فحكم فيهم بما امضاه الله . اوما علمتم ان امير المؤمنين عليه السلام انما امر الحكمين ان يحكما بالقرآن ولا يتعداه واشترط رد ما خالف القرآن من احكام الرجال . وقال حين قالوا له :

حكمت على نفسك من حكم عليك . فقال عليه السلام :

ما حكمت مخلوقاً فانما حكمت كتاب الله .

فاين تجد المارقة تضليل من امر الحكمين بالقرآن واشترط رد ما خالفه ولا ارتكابهم في بدعتهم البهتان . ؟

فقال نافع بن الازرق :

هذا والله ما طرق سمعي قط ولاخطر مني ببال . هو الحق
ان شاء الله تعالى :

وسأله مرة نافع بن الازرق فقال «١» :

اخبرني عن الله عز وجل متى كان . ؟ فاجابه فخر الامامة قائلا
متى لم يكن حتى اخبرك متى كان . ؟ . . سبحان من لم يزل
ولا يزال فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولدا . اه :

وعن ابي الجارود قال (٢) قال ابو جعفر عليه السلام
يا ابا الجارود ا مايقولون في الحسن والحسين عليهما السلا
. ؟ . . قلت :

ينكرون عليهما انهما ابنـاء رسول الله « ص » . قال :

فبأي شيء احتججتم عليهم . : . قلت :

بقول الله تعالى في عيسى (ومن ذريته داود . الى قو
وكل من الصالحين) فجعل عيسى من ذرية ابراهيم . واحتجج
عليهم بقوله تعالى : (قل تعالوا ندعوا ابنائنا وابنائكم ونسا

(١) احتجاج الطبرسي ص ١٧٥
(٢) احتجاج الطبرسي ص ١٧٦ ، ١٧٧

ونسائكم وانفسنا وانفسكم) ثم قال عليه السلام :

ـ فأي شيء قالوا . ؟ .. قلت :

ـ قد يكون ولد البنت من الولد ولا يكون من الصلب فقال ابو جعفر (ع) :

ـ والله يااباالجارود لأعطينكم من كتاب آية نسميها انها لصلب رسول الله (ص) لا يردها إلا كافر . . قلت

ـ جعلت فداك واين هذه الآية ؟ .. قال :

ـ قال الله تعالى : (حيث حرمت عليكم امهاتكم و بناتكم واخواتكم . الى قوله وحلال ابنائكم الذين من اصلابكم) فسلهم يااباالجارود : هـل يحل لرسول الله (ص) نكاح حليلتها . ؟ فان قالوا : نعم فقد كذبوا والله . وان قالوا : لا فهما والله ابنا رسول الله (ص) لصلبه . وما حرمت عليـه إلا للصلب :

قد يكل الفـكر الانساني المبدع عن ابداعه فلا يستطيع الصمود امام المثل الأعلى للفـكر الانساني المبدع امامنا الباقر محمد بن علي عليهما السلام . وقد تقمص المثل الاعلى للانسان

الكامل أو ما يسميه الغربيون – سوبرمان - لا شك وان الباحث المتتبع لمثل الامام . لينحني امام قدس الامامة انحناءة الأجلال والاعظام والتقديس والاكبار . اسمعه مجيباً وقد دخل عليه عمرو بن عبيد (١) فقال :

- جعلت فداك . ما معنى الغضب ؟ في قوله تعالى : (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى) . اجابه سلام الله عليه قائلا :

- العذاب ياعمرو . وانما يغضب المخلوق الذي يأتيه الشيء فيستفزه ويغيره عن الحال التي هو فيها الى غيرها . فمن يزعم ان يغيره الرضى والغضب ويزول عن هذا الى هذا فقد وصفه بصفة المخلوق :

وسأله مرة محمد بن مسلم عن صفة القديم فقال (ع) (٢):

- انه واحد صمد احدي المعنى . ليس بمعان كثيرة مختلفة قال :

- جعلت فداك انه يزعم قوم من اهل العراق : انه يسمع

---

(١) احتجاج الطبرسي ص ١٧٥.

(٢) احتجاج الطبرسي ص ١٧٦ و ١٧٧

بغير الذي يبصر ويبصر بغير الذي يسمع فقال عليه السلام :

ـ كذبوا والحدوا . شبهوا الله تعالى انه سميع بصير . يسمع بما به يبصر ويبصر بما به يسمع .. قال :

ـ يزعمون انه بصير على ما يعقله . فقال :

ـ تعالى الله انما يعقل من كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك . اهـ :

وسأله مرة اخرى محمد بن مسلم عن قوله تعالى (ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى) : اجاب فخر الامامة قائلا (١) :

من لم يدله خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك بالشمس والقمر والايات العجيبات على ان وراء ذلك امر هو اعظم منه فهو في الاخرة اعمى .

قال : فهو عالم يعاين اعمى واضل سبيلا .

وسأله اخرى كما في توحيد الصدوق قال قال محمد بن مسلم : سألت ابا جعفر عليه السلام عن قوله عز وجل (يا ابليس

---

(١) احتجاج الطبرسي ص ١٧٥ .

ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي) فقال عليه السلام :

اليد فى كلام العرب القوة والعظمة قال سبحانه (واذكر عبدنا داود ذا الايدي وقال سبحانه (والسماء بنيناها بأيد) أي بقوة وقال : (وايدهم بروح القدس) أي قواهم. ويقال لفلان عندي اياد كثيرة أي فواضل واحسان وله عندي يد بيضاء . أي نعمة .

ودخل ابو جعفر عليه السلام المسجد الحرام فنظر اليه قوم من قريش فقالوا . (١)

ـ من هذا ؟ فقيل لهم :

ـ امام اهل العراق محمد بن علي . فقال بعضهم :

ـ لو بعثتم اليه بعضكم يسأله ! . فأتاه شاب منهم فقال له :

ـ ياعم . ما اكبر الكبائر ؟ فقال عليه السلام :

ـ شرب الخمر . . فاتاهم فاخبرهم . فقالوا له : عد اليه فعاد اليه وقال :

(١) البحار ج ١١ ص ١٠٣ عن احمد بن اسماعيل الكاتب عن ابيه .

ـ ما اكبر الكبائر ؟ . فقال عليه السلام :

ـ ألم أقل لك يابن اخ شرب الخمر . ؟ لأن شرب الخمر يدخل صاحبه فى الزنى والسرقة وقتل النفس التي حرم الله عز وجل وفى الشرك بالله . وافاعيل الخمر تعلو على كل ذنب كما تعلو شجرها على كل الشجر اه .

والى جانب علمه هذا فانه جم التواضع لله تعالى . حيث روى ابو عبدالله عليه السلام فقال (١) : قال رسول الله (ص) اذا استعملتم ما ملكت ايمانكم في شيء فشق عليهم فاعملوا معهم فيه . وان ابي كان ليأمرهم فيأتي فينظر فان كان العمل ثقيلا قال : بسم الله الرحمن الرحيم ثم عمل معهم . وان كان العمل خفيفاً تنحى عنهم . اه

وكيف لا يكون كذلك من يقول ؟ : عن جابر الجعفي قال قال محمد بن علي بن الحسين (٢)

ـ ياجابر اني لمشتغل القلب . قلت :

---

(١) البحار ج ١١ ص ٨٧ كما روى ذلك فضالة بن فرقد

(٢) نور الابصار للشبلنجي ص ١٤٥ عن جابر الجعفي .

ـــ وما يشغل قلبك ؟ قال :

ـــ ياجابر . انه من يدخل قلبه دين الله الخالص شغله عما سواه . ياجابر ما الدنيا وما عسى ان تكون ؟ هـل هي إلا مركب ركبته او ثوب لبسته أو امرأة اصبتها . ؟ ياجابر ان المؤمنين لم يطمئنوا الى الدنيا لزوالهـا . ولم يأمنوا الاخرة لأهوالها . وان أهل التقوى أيسر اهل الدنيا مؤنة واكثرهم لك معونة . ان نسيت ذكروك . وان ذكرت اعانوك اليسوا قوالين لحق الله قائمين بأمر الله ؟. فاجعل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت منه . او كمال اصبته في منامك ثم استيقظت وليس معك منه شيء واحفظ الله فيما استرعاك من دينه وحكمته . اهـ .

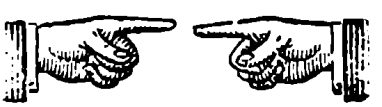

الحركة الفكرية في الزمن الباقري

كثيراً ما وفق المناطقة والفلاسفة والمتكلمون بما وضعوا من حدود واشكال ونتائج ومقدمات لرد خصومهم والغلبة عليهم ولدرء الشبهات وما يكتنف العقل من ضلال واباطيل وبالطبع لا تقرع الحجة إلا بالحجة ولا يرد البرهان إلا بالبرهان والكثيرون من هؤلاء المناطقة والفلاسفة والمتكلمون عيال على ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام في ما اخذوا من منطق وفلسفة وكلام جاء في كشف الغمة للاربلي ص ٢١٣ ما هذا نصه : وقد روى ابو جعفر عليه السلام اخبار المبتدأ واخبار الانبياء وكتب الناس عنه المغازي وآثروا عنه السير والسنن واعتمدوا عليه في مناسك الحج التي رواها عن النبي (ص) وكتبوا عنه تفسير القرآن وروت عنه الخاصة والعامة . وناظر من كان يرد عليه من اهل الاراء وحفظ الناس عنه

كثيراً من علم الكلام . اهـ .

وكثيراً ما حذر سلام الله عليه اتباعـه من الجلوس الى اصحاب الخصومات ويعني بهم الفلاسفة والمناطقة والمتكلمين فقال :

لا تجالسوا اصحاب الخصومات فانهم الذين يخوضون في آيات الله .

وروى الحكم عن ابي جعفر عليه السلام قال : الذين يخوضون في آيات الله هم اصحاب الخصومات :

ولم يحذر روحي فداه غير العامة من اتباعـه لئلا تفسد قلوبهم وتزلزل عقائدهم . اذالنفس الانسانية نزاعة الى الكفر ميالة الى ما يهدم العقيدة .

أي التحرر من قيود الدين ولذا قال روحي فداه : اياكم والخصومة فانها تفسد القلب وتورث النفاق .. وقال عليه السلام تأكيـداً لما سلف : الايمان ثابت في القلب واليقين خطرات . فيمر اليقين بالقلب فيصير كزبر الحديد ويخرج منه فيصير كأنه خرقة بالية :

وقد اختصر فأوجز وقد جمع امر الدين فى اربع كلمات اربع كلمات فقط قد يعجز غير الامام عن ايضاحها بصفحات وصفحات فقال :

امر الدين :

امر الدين معقود :

بغرض عام .

وواجب خاص

ومهمل مرسل .

ومحدود مستقبل .

ولم يزد سلام الله عليه على هـــذه الكلمات شيئاً . فجاء المفسرون و اوضحوا ما اراده بكلماته هـذه . جاء الشريف ابو يعلي محمد بن الحسن الجعفري الطالبي ففسر هذا فقال (١)

(١) تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص ٣٨٢ محمد بن الحسن بن حمزه الجعفري ابو يعلي خليفة الشيخ المفيد رحمه الله والجالس مجلسه . فتكلم فقيه قيم بالامرين جميعاً مات –

الغرض العام :

هو المعرفة بالله تعالى لعموم اللطف بها لكافة المكلفين . والنظر انما وجب وكان اول الواجبات لأجل انه وسيلة اليها وانه لا طريق اليه سواه .

الواجب الخاص :

هو الشكر لله تعالى على خلقه وابتداء النعم اليه واصول النعم هي : القدرة الحياة الشهوة . التي لا تتم نعمة منعم إلا بتقدمها والعبادة تستحق بها : لأن العبادة كيفيـة في الشكر وذلك يخص المنعم عليه وقد يلحق بذلك الواجبات الشرعية التي يتعين فرضها على المكلف ولا يقوم فعل الغير مقام فعله فيها . كالطهارة والصلاة

المهمل المرسل :

المهمل المرسل يحتمل ان يكون المراد به النفل ومندوبات الشرع من حيث كان للمـكلف الاستكثار منها واستحقاق

ـ رحمه الله يوم السبت سادس عشر شهر رمضان سنة ثلاث وستين واربعمايه . ودفن في داره كذا في الخلاصة . اهـ .

الثواب بذلك و لا حرج عليه بتركها ولا يذم بالعدول عنها فسميت بالمهل المرسل من حيث لا تضييق فيها ولا عقاب يلحق بالانصراف عنها .

المحدود المستقبل :

هو ما ضيق واوجب ولم يحصل للمكلف عليها فسحة في تركه وتوعد على العدل عنه بالعقاب وليس يخرج امر الدين عن هذا التقسيم عن طريق الجملة وتفصيله يطول الشرح به . اهـ .

تعريف الموحد : (١)

وقد عرف سلام الله عليه حقيقة الموحد فقال :

من عبد المعنى دون الاسم فانه يخبر عن غائب . . ومن عبد الأسم دون المعنى فانه يعبد المسمى ومن عبد الأسم والمعنى فانه يعبد آلهيين . ومن عبد المعنى بتقريب الأسم

---

(١) فى حلية الاولياء . وتذكرة الخواص ص ١٩٢ عن اسحق بن كثير عن عبد الله بن الوليد .

الى حقيقة المعرفة فهو موحد .

تعريف الاسلام : (١)

قال الامام الباقر (ع) في صحيح حمران:

والأسلام ما ظهر من قول أو فعل وهو الذي عليه جماعة من الناس من الفرق الاسلامية كلها وبه حقنت الدماء وعليه جرت المواريث وجاز النكاح . واجتمعوا على الصلاة والزكاة وصوم الشهر وحج البيت فخرجوا بذلك عن الكفر واضيفوا الى الايمان :

قال اعرابي لأبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام :

ـ هل رأيت الله حين عبدته ؟ فقال :

ـ لم أكن لأعبد من لم اره قال الاعرابي :

ـ فكيف رأيته ؟ فقال عليه السلام :

ـ لم تره الأبصار بمشاهدة العيان ورأته القلوب بحقائق الأيمان لا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس . معروف بالآيات

---

(١) النص والاجتهاد للسيد عبد الحسين شرف الدين ص ١٦٠ و ١٦١ .

منعوت بالعلامات . لا يجور في القضيات ذلك الله الذي لا إله إلا هو . . فقال الأعرابي :

ـ الله أعلم حيث يجعل رسالته .

اقسام العبادة :

قال عليه السلام : ان قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار . . وان قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد . . وان قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار .

الحياة المثلى في نظره سلام الله عليه : (١)

قال الجاحظ : جمع الباقر عليه السلام صلاح شأن الدنيا بحذافيرها بكلمتين حيث قال : صلاح شأن التعايش والتعاشر مثل مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل .

قال الجاحظ : لم يجعل لغير الفطنة نصيباً من الخير ولا حظاً من الصلاح . لأن الانسان لا يتغافل عن شيء إلا وقد عرفه وفطن له قال الطائي :

---

(١) عن زهر الآداب للقيرواني ج ١ ص ١١٦ .

ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي

عظمة الله فى قدم العالم :

وللدليل على من قال بقدم العالم : ليست هذه النظرية وليدة اليوم او بنت الساعة . بل هي قديمة وقديمة جداً منذ مئآت السنين اخبر بها عز الامامـة امامنا الباقر جعفر بن محمد سلام الله عليه حين قال فى باب ذكر عظمة الله جل جلاله . كما اخبر الصـدوق بكتابه كشف الفوائد فى شرح فوائد العقائد ص ٣ ٣ فقال : حدثنا ابي فقال : حدثنا سعد بن عبـدالله قال : حدثنا محمد بن عيسى عن الحسن بن المحبوب عن عمر بن شمر عن جابر بن يزيد قال : سألت ابا جعفر عن قول الله ـ (افعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد) قال :

ياجابر . تأويل ذلك : ان الله عز وجل اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار . جدد الله عالماً غير هذا العالم وجدد خلقاً من غير فحولة وانات يعبدونه ويوحدونه . وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض

تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم . لعلك ترى ان الله خلق هذا العالم الواحد . او ترى ان الله لم يخلق بشراً غيركم بلى والله لقد خلق الله الف الف عالم والف الف آدم وانت في آخر تلك العوالم واؤلئك الآدميين . اهـ : نفس المصدر ص ٤ ٣٠ .

عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال :

ان فى التوراة مكتوباً : ياموسى اني خلقتك واصطفيتك وقويتك وامرتك بطاعتي ونهيتك عن معصيتي . فان اطعتني اعنتك على طاعتي و ان عصيتني لم اعنك على معصيتي ياموسى ولي المنة عليك في طاعتك لي ولي الحجة عليك فى معصيتك لي .

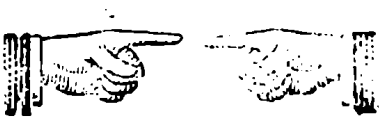

الغلاة في عهد الامام الباقر

ففي ايام الامام الباقر ظهر من الغلاة :

(١) – المنصورية :

اتباع ابي منصور العجلي الكوفي . جاء في الملل والنحل للشهرستاني ج ٢ ص ١٥ : المنصورية اصحاب ابي منصور العجلي . وهو الذي عزا نفسه بين ابى جعفر محمد بن علي الباقر فى الاول . فلما تبرأ عنه الباقر وطرده وزعم انه هو الامام ودعا الناس الى نفسه . ولما توفي الباقر قال : انتقلت الامامة الي وتظاهر بذلك . وخرجت جماعة منهم بالكوفة فى بني كندة حتى وقف يوسف بن عمر الثقفي والي العراق فى ايام هشام بن عبد الملك على قصته وخبث دعوته اخذه وصلبه . اهـ .

(٢) – المغيرية :

اصحاب المغيرة بن سعيد بالكوفة فى عهد هشام بن عبد الملك

وكان خالد بن عبدالله القسري يومئذ على العراق . فلما بلغه خروج المغيرة وكان على المنبر حصر ودهش وقال اطعموني ماء . فقال ابن نوفل يهجوه (١) :

تقول لما اصابك اطعموني شراباً ثم بلت على السرير

جاء في الملل والنحل ج ٢ ص١٤ : المغيرية اصحاب المغيرة ابن سعيد العجلي . ادعى ان الامام بعد محمد بن علي بن الحسين الباقر محمد بن عبد الله بن الحسن الخارج بالمدينة . وزعم انه حي لم يمت . . وكان المغيرة مولى لخالد بن عبدالله القسري وادعى الامامة لنفسه بعد الامام محمد . وبعد ذلك ادعى النبوة وغلا في حق علي عليه السلام غلواً لا يعتقده عاقل :

(٣) — البنانية :

البنانية كما جاء في الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص١٥٧ اصحاب بنان بن سمعان النهدي قالوا بانتقال الامامة من ابي هاشم بن محمد بن الحنفية اليه . اي الى بنان وهو من الغلاة القائلين بآلهية امير المؤمنين علي عليه السلام قال : حل في علي

(١) البيان والتبين للجاحظ ج ٢ ص ٢١٠

جزء آلهي واتحد بجسده فيه وكان يعلم الغيب اذا اخبر عن الملاحم صح الخبر وبه كان يحارب الكفار وله النصر والظفر وبه قلع باب خيبر وعن هذا قال : والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولا بحركة غذائية ولكن قلعته بقوة ملكوتية بنور ربها مضيئة :

فالقوة الملكوتية فى نفسه كالمصباح في المشكاة والنور الالهي كالنور فى المصباح .

وكتب الى محمد بن علي بن الحسين الباقر عليهم السلام ودعاه الى نفسه وفي كتابه : اسلم تسلم وترتقي من سلم فانك لا تدري حيث يجعل الله النبوة :

فأمر الباقر ان يأكل الرسول قرطاسه الذي جاء به فأكله ومات في الحال . واسم الرسول عمرو بن ابي عفيف . وقد اجتمعت طائفة على بنان بن سمعان ودانوا بمذهبه فقتله خالد ابن عبدالله القسري على ذلك :

وظهر في ايام ابى عبدالله جعفر بن محمد الصادق من الزنادقة والغلاة خلق كثير نذكر منهم :

(١) — الخطابية :

كما جاء في الملل والنحل ج ٢ ص ١٦ : اصحاب ابي الخطاب محمد بن مقلاص الأسدي الأجدع . وهو الذي عزا نفسه الى ابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق . فلما وقف الصادق على غلوه بالباطل فى حقه تبرأ منه و لعنه واخبر اصحابه بالبراءة منه وشدد القول في ذلك وبالغ في التبرى عنه واللعن عليه

فلما اعتزل عنه ادعى الأمر لنفسه . زعم ابو الخطاب ان الائمة انبياء ثم آلهة وقال : بآلهية جعفر بن محمد وآلهية آبائه و هم ابناء الله واحباؤه .

والالهية نور في النبوة والنبوة نور في الامامة ولا يخلو العالم من هذه الآثار وزعم ان جعفر هو الآله في زمانه وليس هو المحسوس الذى يرونه ولكن لما نزل الى هذا العالم لبس تلك الصورة فرآه الناس فيها . . فلما وقف عيسى بن موسى صاحب المنصور على خبث دعوته قتله بسبخة الكوفة اه

(٢) — العليائية :

كما جاء فى الملل والنحل ج ٢ ص ١٣ : اصحاب العلياء

ابن ذراع الدوسي . وكان يفضل علياً على النبي(ص) وزعم انه الذي بعث محمداً وسماه إلهاً . وكان يقوم بذم محمد . زعم انه بعث ليدعو الى علي فدعا الى نفسه .

ويسمون هذه الفرقة ـ الذمية ـ ومنهم من قال بآلهيتهما جميعاً ويقدمون علياً في احكام الآلهية ويسمونهم ـ الميمية ـ ومنهم من قال بآلهية خمسة اشخاص اصحاب الكسا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وقالوا: خمستهم شيء واحد والروح حالة فيهم بالسوية لا فضل لواحد على الاخر .

(٣) ـــ الراوندية :

وهم : من اهل خراسان . كانوا على مذهب ابي مسلم الخراساني يقولون : بالتناسخ وان ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو ابو جعفر المنصور . فلما ظهروا سنة ١٤١ واتوا الى قصر المنصور قالوا : هذا قصر ربنا . ذكره ابو الفداء ج ٢ ص ٣ وج ٩ ص ١٧٣ من تاريخ الطبرى .

(٤) ـــ الرازمية :

كما جاء في الملل والنحل ج ١ ص ١٥٩ : اتباع رزام بن

سابق . وهؤلاء ظهروا بخراسان ايام ابي مسلم . وادعوا حلول روح الآله فيه ولهذا ايدوه على بني امية . فنفذ الى الصادق : اني قد اظهرت الكلمة ودعوتي فان رغبت فلا مزيد عليك : فكتب اليه الصادق . ما نت من رجالي ولا الزمان زماني . وقد تبرأ الصادق عليه السلام من جميع الغلاة . وقال لشيعته : لاتقاعدوهم ولاتواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولاتناكحوهم ولاتوارثوهم :

وقال لابي بصير : يا ابا محمد ابرأ ممن يزعم انا ارباب وابرأ ممن يزعم انا انبياء .

وجاء فى كتاب الشيعة في التاريخ ص ٥٨ قال :

اجتمع نفر من الزنادقة فى الموسم بالمسجد وابو عبد الله فيه اذ ذاك يفتي الناس ويفسر لهم القرآن ويجيب على المسائل بالحج والبيان . . فقال الزنادقة لابن أبي العوجاء :

هل لك فى تغليط هذا الجالس عندهؤلاء المحيطين به فقد ترى فتنة الناس فيه . ؟ . . فقال ابن ابي العوجاء :

نعم . ثم تقدم ففرق الناس وسأل الصادق عدة مسائل

والصادق يجيبه عنها مسألة مسألة حتى ابلس ابن ابي العوجاء ولم يدر ما يقول فا فصرف الى اصحابه فقالوا له :

لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك وما رأينـــا احقر منك اليوم في مجلسه ؟ فقال لهم :

الي تقولون هذا . ؟ انه ابن من حلق رؤوس من ترون وأومأ بيده الى اهل المؤسم :

وكثيراً ما بذل الامامان الباقر والصادق عليهما السلام جهداً في وعظهم وارشادهم كلما ازداد الغلاة غلواً واصراراً على شبهاتهم .

والامامة تعوزها قوة السلطان وعصا القوة وانا لله وانا اليه راجعون .

المثل العليا في ماثور كلامه

رأيه في المرأة :

رأى بعمق نظرته سلام الله عليه الى الشركة القائمة بين الزوجين وعلى أساس متين حيث تبنى الاسرة وتسعد وتنتج جيلا صالحاً فقال حيث جمع ارومة المحتد الى الادب الرفيع الى متانة الخلق والامانة الى جمال الخلقة وبهذه الاضمامة مثل المرأة الصالحة والزوجة الملائمة المنسجمة والرجل بقوله كما روى ذلك الجاحظ في المحاسن والاضداد ص ١٧٠ فقال قال محمد ابن علي :

اللهم ارزقني امرأة تسرني اذا نظرت وتطيعني اذا امرت وتحفظني اذا غبت :

وهل في المرأة صفات يتطلبها الرجل غير هذه الصفات ؟

اللهم لا ولا شيء غير هذه الصفات :

نظريته الاقتصادية :

وقد عرف سلام الله عليه الحيـاة الاقتصادية الكفيلة با لعيش السعيد وهدوء البال وراحة الضمير ونعيم العيال بما لم يستطع العلم الحديث با لاتيـان با حسن من هـذه النظرية حيث قال :

من لم يستلح من طلب المعيشة خفت مؤنته ورخا باله ونعم عياله وقال : بسعة المخلق تطيب المعيشـة . . وسئل مرة ما المروءة . ؟ قال :

الفقه فى الدين والصـبر على النوائب وحسن التقدير في المعيشة ولا يصبر على المروءة الا صاحب طبع كريم اه :

اين من يعفرون جباههم على ابواب الاغنياء لقاء عرض زائل وهنة دائمة . ؟ . . واين غرثى البطون الذي يقتلون أنفسهم ومن يعولون جوعاً بدعوى ان العمل يتنافى وكرامة الأشراف . ؟ . . اين هؤلاء من قولة امامنا الباقر هذه . ؟ .

صفة اللئيم

ثم وصف اللئيم وسلاح اللئيم فاجاد الوصف واصاب المرمى ومن غيره يصيب الهدف ويجيد الوصف حيث قال سلاح اللئآم قبيح الكلام .

وعلى غرار هذا الوصف الوصف المصري السائد الان ياسلام سلم الكلام صفة المتكلم .. وقد نظم الشاعر قول امامنا الباقر فقال

لقد صدق الباقر المرتضى سليل الامام عليه السلام
بما قال فى بعض الفاظه سلاح اللئآم قبيح الكلام

ومن غير ابى الصادق ينفذ الى اغوار النفس الانسانية ليخرج خبايا ما انطوت عليه هذه النفس ويسبر غورها ليطلع على مكنون ما دفن فيها من اسرار واستشف بعمق نظرته ما انطوى عليه تلافيف دماغ الانسان الجبار فقال من وصية لابنه جعفر

يابني اياك والكسل والضجر فانهما مفتاح كل شر .. ولماذا سيدي وكيف ؟ انك ان كسلت لم تؤد حقاً وان ضجرت

لم تصبر على حق (١) . . وقال روحي فداه

من اعطي الخلق والرفق فقد اعطي الخير والراحة وحسن حاله في دنيـاه وآخرته . ومن حرم الخلق والرفق كان ذلك سبيلا الى شر وبلية إلا من عصمه الله . . وقـد رأى بعمق نظرته سلام الله عليه الى المتكبر فعرفه تعريفاً ينطبق وما عليه المتكبر فاعطاه صفة الجنون والهوس حيث قال :

ما دخل قلب امرىء شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ما دخل فيه قل او كثر (٢)

الحذر من الاتكالية :

وقد وضع سلام الله نهجاً لمن شايعه وتابعه . نهجاً مستقيما يقي تابعيه عثرات الدنيا وتبعات الاخرة نهجاً يضمن السعادة والخير والرفاه لتابعيه والعاملين به في الدارين اذ لمس مواطن

---

(١) تذكرة الخواص عن الأصمعي ص ١٩١ .

(٢) تذكرة الخواص ص ١٩٠ . راوية ابي نعيم بسنده الى سفيان الثوري

الخير فأشار اليها و نظر عواقب الشر فحذر منها و نهجه هذا يتضمن الحذر من الانكالية حيث قال لبعض شيعته

انا لا نغني عنكم والله شيئاً إلا بالورع . وان ولايتنا لا تدرك إلا بالعمل وان اشد الناس ندامة يوم القيامة من وصف عدلا واتى جوراً (١)

وحدث مرة وقد اجتمع عنده نفر من بني هاشم وغيرهم فقال اتقوا الله شيعة آل محمد . وكونوا النمرقة الوسطى . يرجع اليكم الغالي . ويلحق بكم التالي قالوا

— وما الغالي . ؟ قال

— الذى يقول فينا ما لا نقوله في انفسنا قالوا

— فما التالي ؟ . قال

— الذي يطلب الخير فيزيد فيه خيراً . والله ما بيننا و بين الله قرابة ولا لنا على الله من حجة ولا نتقرب اليه الا بالطاعة فمن كان منكم مطيعاً لله يعمل بطاعته نفعته ولايتنا اهل البيت ومن كان منكم عاصياً لله يعمل بمعاصيه لم تنفعه ولايتنا .

---

(١) نزهة الناظر للحلواني ص ٣٢ و ٣٨ .

ويحكم لا تغتروا . قالها ثلاثاً (١)

ثم الحذر من :

الكبر :

وقد حذر من الكبر في أكثر من موطن واحد حيث قال اياك و الكبر فانه داعية المقت ومن بابه تدخل النقم على صاحبه . وما اقل مقامه عنده واسرع زواله عنه .

ثم الحذر كل الحذر من إيذاء الجليس ولو كان الجليس يهوديا كما امر بذلك حيث قال ولا تؤذ جليسك بما لا يعنيه . وان جالسك يهودى فاحسن مجالسته .

وقد وضع سلام الله عليه ناموس الحياة المستقيمة الخالية من الاوشاب والادران والعارية من الانانية وحب الذات وما يضع من قيمة الانسان وما يعبث بآدميته ويخرجه عن انسانيته وما يرفعه الى مصاف الملك والقدبسين حيث قال :

الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة واسرع الخير ثوابا البر . واسرع الشر عقوبة البغي . وكفى بالمرء

---

(١) كشف الغمة للاربلي ص ٢٢٠ .

عيباً ان ينظر من الناس ما يعمى عنه من نفسه . يغير الناس بما لا يستطيع تركه او يؤذي جليسه بما لا يعنيه . الغلبة بالخير فضيلة و بالشر قحفة . ما عرف الشر من لم يتجنبه اعرف الخير لتعمل به . واعرف الشر لئلا تقع . اول الحزم المشورة لذي الرأي الناضج والعمل بما يشير به . وقال فديته من قائل

ما شيب شيء بشي أحسن من حلم بعلم . اخوك من واساك .. ومن عمل بما يعلم علمه الله تعالى ما لم يعلم . وقال جابر :

دخلت على ابي جعفر ونحن جميعاً ما قضينا نسكنا فقلت اوصنا يابن رسول الله فقال

ليعن قويكم ضعيفكم . وليعطف غنيكم على فقيركم . ولينصح الرجل اخاه كنصيحته لنفسه . واكتموا اسراركم ولا تحملوا الناس على رقابنا . وانظروا امرنا وما جاءكم عنا فان وجدتموه موافقاً للقرآن فهو من قولنا . وما لم يكن للقرآن موافقاً قفوا عنده و ردوه الينا حتى نشرح لكم ما شرح لنا . وقال: لا عذر للمعتل على ربه . ولا توبة للمصر

على ذنبه وكان يدعو الله و يقول فى دعائه :

اللهم اعني على الدنيا بالغنى وعلى الآخرة بالعفو .

ثم امعن النظر ودققه هل تجد نظاماً حديثاً كان او قديماً عدا ما جاء به القرآن الكريم وما ورد فى الحديث الشريف اثمن من قوله ؟

بأجالة الفكر يسدد الرأي المعتب وبحسن التأني تسهل المطالب ، ويخفض الجانب ويقبل النفور وبسعة الخلق تطيب المعيشة . وبكثرة الصمت تكثر الهيبة وبعدل المنطق تجب وبصالح الأخلاق تزكو الأعمال . وباحتمال المؤمن تجب المودة وبالرفق والتودد تحبك القلوب وبحسن اللقاء يألفك الثناء وبأيثارك على نفسك تستحق اسم الكرم . وبالصدق والوفاء تكرن للناس رضا وبترك الأعجاب تأمن مقت ذوي الألباب وبترك ما لا يعنيك يتم لك الفضل . وبالتواضع تنال الرفعة .

ومن اثمن الوصايا وصيته لأبنه جعفر عليهما السلام قال :

يابني ان الله خبأ ثلاثة اشياء فى ثلاثة اشياء . خبأ رضاه

في طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئاً فلعل رضاه فيه . وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئاً فلعل سخطه فيها . وخبأ أولياءه في خلقه فلا تحقرن احداً فلعل ذلك الولي .

ومن كلماته القصار :

جاء في العقد الفريد ج ٢ ص ٢٨٤ قال الباقر عليه السلام:

من حلم وقى عرضه . ومن جادت كفه حسن ثناءوه . ومن اصلح ماله استغنى . ومن حمل المكروه كثرت محاسنه ومن عفا عن الذنوب كثرت اياديه . ومن اتقى الله كفاه ما اهمه .

وجاء في نزهة الناظر ص ٣٤ و ٣٨ : اذا علم الله من عبد حسن نية اكتنفه بالعصمة . وفي تذكرة الخواص ص١٩١ لموت عالم احب الى ابليس من موت سبعين عابد . وفيها قال قال محمد بن علي : كان لي اخ في عيني عظيم والذي عظمه في عيني صغر الدنيا في عينيه . وقال ما من عبادة عند الله تعالى افضل من عفة بطن اوفرج . وما شيء احب الى الله تعالى من ان يسأل وما يدفع القضاء الا الدعاء وان اسرع الخير

ثواب البر والعدل . واسرع الشر عقوبة البغي . وقال :

ما اقبح الاشر عند الظفر . والكآبة عند النائبة . والغلظة على الفقير . والقسوة على الجار . ومشاحنة القريب . والخلاف على المصاحب . وسوء الخلق على الأم . والاستطاعة بالقدرة . والجشع مع الفقر . والغيبة للجليس . والكذب في الحديث . والسعي في المنكر . والغدر من السلطان . والخلق من ذوي المروءة . وقيل له عليه السلام .

ـ من اعظم الناس قدراً ؟ قال :

ـ من لا يبالي في يد من كانت الدنيا . وقيل له :

ـ من اكرم الناس نفسا ؟ . قال :

ـ من لا يرى الدنيا لنفسه قدراً .

ومن كتاب الحلية لابي نعيم . عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عن ابيه الباقر عن ابيه زين العابدين عن ابيه الحسين عليهم السلام قال قال رسول الله (ص) : من نقله الله تعالى من ذل المعاصي الى عز التقوى اغناه بلا مال واعزه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس . ومن خاف الله تعالى اخاف الله منه كل

شيء . ومن لم يخف الله تعالى اخافه الله من كل شيء . ومن رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل ومن زهد الدنيا اتاه الله الحكمة وانطق بها لسانه واخرجه من الدنيا سالماً الى دار القرار :

وقال : اشد الاعمال ثلاثة : ذكر الله على كل حال . وانصافك من نفسك . ومواساة الأخ في المال .

ثم صنف شيعته فقال : شيعتنا ثلاثة اصناف . صنف يأكلون الناس بنا . وصنف كالزجاج يتهشم . وصنف كالذهب الأحمر كلما ادخل النار ازداد جودة وقال : شيعتنا من اطاع الله وسئل مرة :

ـ لم فرض الله الصوم ؟ قال :

ـ ليجد الغني مس الجوع فيحنو على الضعيف .

أدب السفر في مأثور كلمه روحي فداه : قال له بعض تابعيه : اوصني وهو يريد سفراً فقال عليه السلام :

ـ لا تسيرن شبراً وانت خاف ولا تنزلن عن دابتك ليلا لقضاء حاجة إلا ورجلك في خف . ولا تبولن في نفق

ولا تذوقن بقلة ولا تشمها حتى تعلم ما هي ولا تشربن من سقاء حتى تعلم ما فيه . واحذر من تعرف ولا تصحب من لا تعرف :

طلب العلم :

قال : تعلموا العلم . فان تعلمه حسنة . وطلبته عبادة . ومذاكراته تسبيح . والبحث عنه جهاد وتعليمه صدقة . وبذله لأهله قربة . والعلم مناوه الجنة . وانس في الوحشة . وصاحب في العزلة . ورفيق في الخلوة . ودليل على السراء وعون على الضراء . وزين عند الاخلاء . وسلاح على الاعداء يرفع الله به قوماً فى الخير ليجعلهم أئمة يقتدى بفعالهم ويقتفى آثارهم . ويصلي عليهم كل رطب ويابس . وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه .

طبايع الناس :

ثم عرف سلام الله طبايع البشر وقسمها على ضوء علم النفس . تعريف العارف المتغلغل الى اعماق النفس الانسانية فقال : ان طبايع الناس كلها مركبة على الشهوة والرغبة

والحرص والرهبة والغضب واللذة الا ان في الناس من قد ضم هذه الخلال بالتقوى والحياء والأنف :

فاذا دعتك نفسك الى كبيرة من الأمر فارم ببصرك الى السماء فأن لم تخف ممن فيها فانظر الى من في الأرض لعلك ان تستحي ممن فيها فأن كنت لا ممن في السماء تخاف ولا ممن في الأرض تستحي فعد نفسك في البهائم .

القلب في عرف امامنا الباقر :

ولم يفته ان يعرف القلب كما جاء في كتاب اسرار الصلاة للشهيد الثاني زين الدين ص ١٧٣ من المجلد المحتوي على كتاب كشف الفوائد للعلامة الحلي في شرح فوائد العقائد للخواجة نصير الدين الطوسي قال قال الباقر : ان القلوب ثلاثة : قلب منكوس لا يعي شيئاً من الخير وهو قلب الكافر . وقلب فيه نكتة سوداء فالخير والشر يختلجان فايهما كانت منه غلبة غلب عليه . وقلب مفتوح فيه مصابيح زهر لا يطفأ نوره الى يوم القيامه .

وهذه الغزارة من المعاني العالية وهذا الفيض من الحكم

الرفيعة . انما هي قليل من كثير حكمه المتفجر بها قلبه سلام الله عليه . ولو اردنا المزيد من حكمه لأحتجنا الى كبير عناء وكثير وقت ولنضب منا الزمن ولم نتوصل الى جمع ما نفث على لسانه من حكمة . وفي هذه القلة مما اوردنا من حكمه كفاية لمن تدبر .

مواساته لأخوانه :

ثم انظر كيف انصهرت نفسه الكريمة ببودقة الخير وانعدام النفعية وإيثار الغير . حيث لا اثرة ولا انانية . كل ذلك يتجلى واضحاً بقوله في رواية الأربلي بكشف الغمة ص٢١٢ عن الحجاج بن ارطاة قال قال ابو جعفر :

ياحجاج كيف تواسيكم ؟ . قلت : صالح ياابا جعفر قال: ايدخل احدكم يده في كيس اخيه فيأخذ حاجته اذا احتاج اليه ؟ . قلت اما هذا فلا . قال لو فعلتم ما احتجتم .

وجاء في تذكرة الخواص قال قال ابو حمزة قال لنا عبدالله بن الوليد . قال لنا محمد بن علي عليهما السلام : ايدخل احدكم يده فى كم صاحبه فيأخذ منه ما يريد ؟ .

قلنا : لا . فقال اذهبوا فلستم اخواناً كما تزعمون .

قال الأسود بن كثير : شكوت الى ابى جعفر عليه السلام جور الزمان وجفا الأخوان . فقال : بئس الأخ اخ يراعاك غنياً ويجفوك فقيراً . ثم امر غلامه فأخرج كيسا فيه سبعماية درهم فقال : استعن بهذه على الوقت فاذا فرغت فاعلمني وقال اعرف المودة فى قلب اخيك بماله فى قلبك .

وكان محمد بن علي بن الحسين (ع) مع ما هو عليه من العلم والفضل والسؤدد والرياسة والامامة ظاهر الجود فى الخاصة والعامة . مشهور الكرم في الكافة . معروفا بالفضل والأحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله . حكت سلمى مولات ابي جعفر : انه كان يدخل عليه بعض اخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم الثياب الحسنة ويهب لهم الدراهم . فكنت اقول له فى ذلك فيقول : ياسلمي ما حسنة الدنيا إلا صلة الاخوان والمعارف وكان يصل بالخمسمائة وبالستمائة وبالالف درهم :

كشف الغمة للأربلي ص ٢١٤ عن عمر بن دينار وعبدالله

ابن عبيد بن عمير انهما قالا : ما لقينا ابا جعفر محمد بن علي إلا وحمل الينا النفقة والصلة والكسوة ويقول : هذه معدة لكم قبل ان تلقوني .

فدك في عهد الامام الباقر (١)

وقصة فدك قصة قديمة تضاربت فيها الآراء واختلف فيها المشرعون . فمن قائل وحجته قول الرسول كما يزعم (انا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه) . وقول

---

(١) فدك للسيد باقر الصدر ص ٢١ و ٢٢ : فدك قرية في الحجاز . بينها وبين المدينة يومان . وقيل ثلاثة ايام وهي ارض يهودية في مطلع تأريخها المأثور . وكان يسكنها طائفة من اليهود ولم يزالوا على ذلك حتى السنة السابعة حيث قذف الله الرعب في قلوب اهليها فصالحوا النبي (ص) على النصف من فدك . وروي انه صالحهم عليها كلها . وابتدأ بذلك

آخر للنبي يدعم به حجته حسب سماعه هو انا معاشر الانبياء

ـ تأريخها الأسلامي . فكانت ملكا لرسول الله (ص لأنها مما لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ثم قدمها لأبنته الزهراء وبقيت عندها حتى وفاة النبي (ص) فانتزعها الخليفة الاول ثم تولى عمر بن الخطاب فدفعها الى ورثة النبي (ص) ثم تولى الخلافة عثمان بن عفان فأقطعها مروان بن الحكم . ثم انتزعها علي امير المؤمنين عليه السلام من مروان بن الحكم . ولما ولي معاوية بن ابي سفيان نفسه الخلافة اقطع مروان بن الحكم ثلث فدك وعمر بن عثمان ثلثاً ويزيد ابنه ثلثها الآخر . فلم يزالوا يتداولونها حتى خلصت كلها لمروان بن الحكم ايام ملكه . ثم صفت لعمر بن عبد العزيز بن مروان فردها على ولد علي وفاطمة . ثم انتزعها يزيد بن عبد الملك من اولاد فاطمة فصارت في ايدي بني مروان حتى انقرضت دولتهم وردها ابو العباس السفاح على عبدالله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن ابي طالب عليهم السلام . ثم قبضها ابو جعفر المنصور في خلافته من بني الحسن . وردها المهدي بن المنصور ـ

لا نورث ذهبا ولا فضة ولا ارضا ولاعقاراً ولا داراً لكن

.....

ـعلى الفاطميين . ثم قبضها موسى بن المهدي من ايديهم .

ولم تزل بايدي العباسيين حتى تولى المأمون الخلافة فردها على الفاطميين سنة ٢١٠ . ولما بويع المتوكل على الله انتزعها من الفاطميين واقطعها عبدالله بن عمرو البازيار . وكان فيها احدى عشرة نخلة غرسها النبي (ص) بيده الكريمة فوجه عبدالله بن عمرو البازيار رجلا يقـال له بشران بن ابي اميـة الثقفي الى المدينة فصرم تلك النخيل ثم عاد ففلح .

وينتهي آخر عهدالفاطميين بفدك بخلافة المتوكل ومنحه اياها عبدالله بن عمرو البازيار .

قيمة فدك المادية : نفس المصدر ص ٢٥ و ٢٦ .

(١) ـ ان عمر بن الخطاب منع ابا بكر من ترك فـدك للزهراء عليها السلام لضعف المالية العامة ولانفاق واردها في توطيـد الحكم وتأديب العصاة والقضاء على الحركات الانفصالية التي قد يقوم بها المرتدون .

(٢) ـ قول الخليفة لفاطمة : ان هذا المال لم يكن ـ

نورث الايمان والحكمة والعلم والسنة . فينتزعها من اصحابها الشرعيين ضاربا حجة خصمه عرض الجدار رغم دعمها بنص القرآن الكريم وتفنيد ما ادلى به من حجج حيث قالت الصديقة فاطمة سلام الله عليها ويسند قولها القرآن الكريم بقوله تعالى :

(١) وورث سليمان داود ـ سورة النمل .

(٢) واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب

ـ للنبي (ص) . وانما كان مالا من اموال المسلمين . يحمل النبي به الرجال . وينفقه فى سبيل الله . فأن تحميل الرجال لا يكون الا بمال مهم تتقوم به نفقات الجيش .

(٣) ـ تقسيم معاوية فدكا ثلاثة اقسام واعطاءها لكل من يزيد ومروان وعمر بن عثمان . فانها لا شك ثروة عظيمة تصلح لأن توزع على ثلاث امراء من اصحاب الجاه والثراء

(٤) ـ التعبير عنها بقرية كما في معجم البلدان . وتقدير بعض نخيلها بنخيل الكوفة في القرن السادس الهجري كما في شرح النهج لابن ابي الحديد . اهـ .

الله ـ سورة مريم .

(٣) وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ـ سورة الأنفال .

(٤) واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربي رضيا ـ سورة مريم .

(٥) وشهد بملكيتها علي وام ايمن . . ولكن الخليفة ويارضى الله عن الخليفـة لم يكتف بشهادة علي وام ايمن وطالبها بالبينة كاملة رغم عصمة المدعي والشاهد بشهادة الرسول (ص) وذلك : انه كلما خرج الى الفجر بعد نزول آية التطهير . يمر ببيت فاطمة ويقول : الصلاة ياهل البيت انما يريد الله ليـذهب عنكم الرجس اهـل البيت ويطهركم تطهيرا : واستمر على ذلك ستة اشهر كما يخبر بذلك احمد بن حنبل في مسنده ج ٣ ص ٢٩٥ عن انس واخرجه الحاكم وشهد بصحته :

لنثبت خطبة الصديقة الزهراء عليها السلام ونرى ما تدفق فيها من بيان يدحض حجة الخصم ولا غرابة اذا ما تدفق البيان المفعم من فلذة كبد الرسول الأعظم (ص) . لنتمتع قليلا بروعة البيان وقطع الحجة المتدفق من فم الصديقة قالت وقد اشرأبت اليها اعناق البدري والأحدي والصحابي الجليل :

يا ابن ابي قحافة ! أفى كتاب الله ان ترث اباك ولا ارث ابي ؟ . لقد جئت شيئاً فريا . افعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم ؟ . اذ يقول : وورث سليمان داود وقال فيما اقتص من خبر يحيي بن زكريا : رب هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب . وقال : واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله افخصكم الله بآية اخرج منها ابي . ؟ ام انتم اعلم بخصوص القرآن وعمومه من ابي وابن عمي ؟ : ثم اتجهت نحو الانصار وقالت :

يامعشر البقية واعضاد الملة وحضنة الاسلام ! ما هذه الفترة عن نصرتي ؟ والونية عن معونتي؟ والغمزة في حقي؟ والسنة عن ظلامتي ؟ اما كان رسول الله (ص) يقول :

المرء يحفظ في ولده . ؟ سرعان ما احدثتم . وعجلان ما انيتم الآن مات رسول الله (ص) امتم دينه ها ان موته لعمري خطب جليل استوسع وهنه واستبهم فتقه وفقد راتقه واظلمت الارض له وخشعت الجبال واكدت الآمال . اضيع بعده الحريم . وهتكت الحرمة واذيلت المصونة وتلك نازلة اعلن بها كتاب الله قبل موته . وانبأكم بها قبل وفاته فقال : وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افأن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين .

ايها بني قيلة ! اهتضم تراث ابي بمرأى ومسمع . تبلغكم الدعوة ويشملكم الصوت وفيكم العدة والعدد ولكم الدار والجنى وانتم نخبته التي انتخب وخيرته التي اختار . الخ

الى هنا نكتفي باندفاعة البعث الروحي . المستمد من القرآن والمشع بمثاليات اللون القرآني وتركيزها في نفوس حضنة الاسلام والذابين عن دستوره . فارتسمت في الافكار صور شتى لذكريات روعة النبوة وجلال الرسالة التي تقمصتها

الزهراء سلام الله عليها . ولكن وما وراء لكن هذه شيء اعجب من العجب . العجب ان يسكت الصحابة وسدنة القرآن عن الحق العظيم الى اصحابه الشرعيين .

وغرضنا من عرض هذه الالمامة الموجزة عن فدك لغرض يتعلق ببحثنا من حياة الامام الباقر سلام الله عليه . كما نجد ذلك في البحار ج ١١ ص ٩٤ يرويه عن الطالقاني عن محمد ابن جرير الطبري عن ابي صالح الكتاني عن يحي بن عبد الحميد الحماني عن شريك عن هشام بن معاذ قال : كنت جليساً لعمر بن عبد العزيز حيث دخل المدينة . فأمر مناديه ان ينادي : من كانت له مظلمة او ظلامة فليأت الباب . فأتى محمد ابن علي يعني الباقر عليه السلام . فدخل اليه مولاه مزاحم وقال :

— ان محمداً بن علي بالباب . . فقال له :

— ادخله يامزاحم . قال : فدخل وعمر يمسح عينيه من الدموع . فقال له محمد بن علي :

— ما ابكاك ياعمر . ؟ فقال :

— ابكاني كذا وكذا يابن رسول الله (ص) فقال له محمد بن علي :

— ياعمر ! . انما الدنيا سوق من الأسواق منها خرج قوم بما ينفعهم . ومنها خرجوا بما يضرهم . وكم من قوم قد غمرتهم بمثل الذي اصبحنا فيه حتى اتاهم الموت فاستوعبوا فخرجوا من الدنيا ملومين . لما لم يأخذوا لما احبوا من الآخرة عدة ولا مما كرهوا جنة . قسم ما جمعوا من لا يحمدهم . وصاروا الى من لا يعذرهم . فنحن ولله الحمد محفوفون ان ننظر الى تلك الأعمال التي كنا نتخوف عليهم منها فنكف عنها . . فاتق الله واجعل فى قلبك اثنتين . تنظر الذي تحب ان يكون معك اذاقدمت على ربك فقدمه بين يديك . وتنظر الذي تكرهه ان يكون معك اذا قدمت على ربك فابتغ به البدل . ولا تذهبن الى سلعة قد بارت على من كان قبلك ترجو ان تجوز عنك . واتق الله ياعمر . وافتح الأبواب . وسهل الحجاب . وانصر المظلوم . ورد المظالم . ثم قال :

— ثلاث من كن فيه استكمل الايمان بالله . فجثا عمر

عمرو على ركبتيه وقال :

— أيه ياأهل بيت النبوة . ؟ فقال الامام الباقر :

— نعم ياعمر . من اذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل واذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق . ومن اذا قدر لم يتناول ما ليس له .

فدعا عمر بدواة وقرطاس وكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما رد عمر بن عبد العزيز ظلامة محمد بن علي فدك . اه

وفي رواية أخرى كما جاء في البحار ج ١١ ص ٩٧ يرويها عن ابي عمرو عبد الواحد بن محمد عن ابن عقدة عن احمد بن عن يحيى عبد الرحمن عن ابيه عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابى بكر بن عمر عن ابيه قال

عرض في نفس عمر بن عبد العزيز شيء من فدك فكتب الى ابي بكر وهو على المدينة انظر ستة الآلف دينار فزد عليها غلة فدك اربعة الآلف دينار فاقسمها في ولد فاطمة من بني هاشم وكانت فدك للنبي خاصة مما لم يوجف عليها بخيل

ولا ركاب (١)

ابن شهراشوب ج ٢ ص ١٥ قال

سئل الباقر عليه السلام

— لأى علة ترك امير المؤمنين فدكا لما ولي الناس ؟ فقال

— للاقتداء برسول الله (ص) لما فتح مكة وقد باع عقيل داره . فقيل الا ترجع الى دارك ؟ فقال

وهل ترك عقيل لنا داراً . انا اهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلماً . اهـ .

---

(١) البحار ج ١١ ص ٩٢ ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن ابيه قال لما ولي عمر بن عبدالعزيز اعطانا عطايا عظيمة فدخل عليه اخوه فقال له ان بني امية لا ترضى منك بأن تفضل بني فاطمة عليهم فقال له افضلهم لانى سمعت ان رسول الله (ص) كان يقول انما فاطمة شخيبة مني يسرني ما اسرها ويسؤني ما اساءها فانا اتبع سرور رسول الله (ص) واتقي مساءته .

نماذج من حكومته

والحكومة التي نعنيها ليست حكومة من تلك الحكومات المتعارف عليها عندنا اليوم . ذات نظم وقوانين صاغها البشر لمنفعته الذاتية او لمصلحة شخص دون آخر . وانما هي حكومة ذات نظم سماوية دستورها القرآن ودعامتها السنة وركيزتها العقل والاجماع . والحاكم من اشبعت روحه تلك التعاليم وعرف ما فيها من مشكل وغامض ومتشابه ومحكم وناسخ ومنسوخ .

والحاكم هذا هوالذى يقول وقوله الفصل يدعمه القرآن وتسنده السنة ولا يقبل قوله النقض والتميز . وتلك كانت حكومة مولانا المثل الأعلى للحكومة الصالحة محمد بن علي الباقر روحي فداه :

قالت حبابة الوالبية (١)

---

(١) البحار ج ١١ ص ٧٣ .

رأيت رجلا بمكة في الملتزم او بين الباب والحجر على صعدة من الأرض وقد حزم وسطه على المئزر بعمامة خز والغزالة تخال على قمم الجبال وقد صاعد كفه وطرفه نحو السماء ويدعو فلما انتهى انثال عليه الناس يستفتونه عن المعضلات . فلم يرم حتى افتاهم في الف مسئلة ثم نهض يريد رحله . فقيل هذا محمد ابن علي الباقر (١) :

هيبة الحاكم وجلاله (٢)

يروي صاحب البحار عن ابي حمزه الثمالي قال (٣)

---

(١) البحار ج ١١ ص ٩٤ جعفر بن الحسين عن ابن الوليد عن الصفار عن محمد عيسى عن ياسين الضرير عن حريز عن محمد ابن مسلم قال ما شجر في قلبي شيء قط الا سألت عنه اباجعفر عليه السلام حتى سألته عن ثلاثين الف مسئلة وسألت اباعبدالله عن ستة عشر الف حديث . (٢) البحار ج ١١ ص ٧٣ .

(٣) تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص ٣٢٧ ابو حمزة الثمالي ثابت ابن دينار ابو صفية الثمالي بضم المثلثة صاحب علي بن الحسين والباقر والصادق عليهم السلام معظم عندهم كثير —

لما كانت السنة التي حج بها ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليهم السلام ولقيه هشام بن عبد الملك . فاقبل الناس يتثالون على الامام الباقر فقال عكرمة ! ـ من هذا الذي عليه سيماء زهرة العلم ؟ لأجربنه . فلما مثل بين يديه ارتعدت فرائصه

ـ السماع منهم من المنقطعين اليهم شيخ الشيعة في عصره بالكوفة والمسموع قوله فيهم مقدم في التفسير والحديث مصنف فيها قال ابن النديم في الفهرست عند تسميته الكتب المصنفة في تفسير القرآن ما نصه كتاب تفسير ابي حمزة الثمالي واسمه ثابت بن دينار ابو صفية . وكان ابو حمزة من اصحاب علي بن الحسين عليهما السلام من النجباء الثقاة وصحب ابا جعفر .. وذكر الثعلبي تفسيره في تفسيره واعتمد عليه واخرج الكثير من روايته . وقال النجاشي في كتاب فهرست اسماء مصنفي الشيعة عند ترجمته لأبي حمزة المذكور له كتاب تفسير القرآن ثم ذكر اسناده الى رواية التفسير . ومات ابو حمزة سنة ماية وخمسين وقال ابن حجر : رافضي من الخامسة مات في خلافة ابي جعفر .

واسقط في يد ابي جعفر . قال :

ـ يابن رسول الله . لقد جلست مجالس كثيرة بين يدي ابن عباس وغيره فما ادركني ما ادركني آنفاً ؟ فقال له ابو جعفر عليه السلام :

ـ ويلك ياعبيد اهل الشام . انك بين يدي بيوت اذن الله لها ان ترفع ويذكر فيها اسمه :

قال ابن شهراشوب (١) :

جاءت امرأة الى الحكم بن عيينة فسألته قائلة : مات زوجي وترك الف درهم . ولي عليه مهر خمسمائة درهم . فاخذت مهري واخذت ميراثي ما بقي . ثم جاء رجل فادعى عليها الف درهم فشهدت بذلك على زوجي . فجعل الحكم يحسب نصيبها اذ خرج ابو جعفر عليه السلام . فاخبره بمقالة المرأ فقال ابو جعفر :

اقرت بثلث ما في يدها ولا ميراث لها . اي بقدر ه يصيبها بحصته ولا يلزم الدين كله :

---

(١) ـ ابن شهراشوب ج ٥ ص ١٣

وهذا نموذج آخر من نماذج حكومته (١) :

اوصى رجل بألف درهم للكعبة . فجاء الوصي الى مكة وسأل فدلوه الى بنى شيبة فأتاهم واخبرهم الخبر فقالوا له : برءت ذمتك ادفعه الينا . . فقال الناس : سل ابا جعفر . . فسأله الرجل فقال عليه السلام .

ان الكعبة غنية عن هذا . فانظر الى من زار هذا البيت فقطع به او ذهبت نفقته او ضلت راحلته او عجز ان يرجع الى اهله فادفعها الى هؤولاء . . . ألا تلذك ياسيدي القارىء هذه الحكومة ؟ الا تأخذك نشوة العدل فى الحكم المتجرد عن الأنانية وحب الذات . ؟ . الا تنتشي معي من جراء هذه العدالة الأجتماعية . ؟ فاذا كانت تلذك هذه الصورة فاليك :

صورة اخرى من صور حكومته (٢) :

ابن مهزيار عن ابي جعفر قال قيل له : ان جلا تزوج بجارية صغيرة فارضعتها امرأته ثم ارضعتها امرأة اخرى .

---

(١) ـ ابن شهراشوب ج ٥ ص ١٣ :

(٢) ـ ابن شهراشوب ج ٥ ص ١٣ :

فقال ابن شبرمة : حرمت عليه الجارية وامرأتاه . فقال عليه السلام :

اخطأ ابن شبرمة . حرمت عليه الجارية وامرأته التي ارضعتها اولا . اما الأخيرة فلم تحرم عليه لانها ارضعت لبنته.

وهذه صورة اخرى من صور حكمه (١) :

قال ابو جعفر لعبد الله بن عباس :

انشدك الله . هل في حكم الله اختلاف . ؟ قال :

لا . . قال :

فما ترى في رجل ضرب اصابعه بالسيف حتى سقطت فذهبت . فأتى رجل اخر فأطار كف يده . فأتي به اليك وانت قاضي كيف انت تصنع . ؟ . . قال :

اقول لهذا القاطع : اعطه دية كف واقول لهذا المقطوع صالحه على ما شئت او ابعث اليها ذوي عدل . . فقال له عليه السلام :

جاء الاختلاف في حكم الله ونقضت القول الاول .

---

(١) - ابن شهراشوب ج ٥ ص ١٣ :

ابى الله ان يحدث فى خلقه شيئاً من الحدود . وليس تفسيره في الارض أقطع يد قاطع الكف اولا ثم اعطه دية الاصابع . هذا حكم الله .

وهذه صورة اخرى (١) :

جاءت امرأة الى محمد بن مسلم نصف الليل فقالت :

لي بنت عروس ضربها الطلق فما زالت تطلق حتى ماتت والولد يتحرك في بطنها ويذهب ويجيء فما اصنع ؟ فقال :

يا امة الله . سئل الباقر عن مثل ذلك فقال : يشق بطن الميت ويستخرج الحي . افعلي مثل ذلك يا امة الله . انا في ستر من وجهك الي . فقالت :

سألت ابا حنيفة فقال : عليك بالثقفي فاذا افتاك فأعلميه فلما اصبح محمد ابن مسلم ودخل المسجد رأى ابا حنيفه يسأل عن اصحابه . فتنحنح محمد بن مسلم . فقال . اللهم اغفر لنا ودعنا نعيش .

---

(١) ـ ابن شهراشوب ج ٥ ص ١٣ .

(ثورة الادب في عصره)

(١) السيد الحميري .

خفقة القلب المؤمن بحبه لاترف الا لمن منحته الحب والولاء . وبرغم النفس الشاعرة لا يتفتح عن اكمامه الا ليستنشق عبيراً عطرياً فواح الاريج ليعطى الحياة وليعطي الوجود بهجة ونضارة ورواء . يغذيه ندى الفجر بوقعه الحلو وتنعشه نسمة الصبح بخفقها الندي العليل .

خفق القلب الكبير بالحب والولاء وتفتح برعم النفس الآمنة المطمئنة بأريج فواح العبير . فملأ الانوف التي لا زكمة فيها بأريجه العطرى الفواح .. كان العبير الذى تفتحت له نفس شاعرنا السيد الحميري هو عبير قدس الرسالة واريج جلال النبوة . فخفق قلبه الكبير بحب هذا الاريج والعبير ولا محل في قلبه لغير حبه هذا كما طفح هذا الحب على لسانه فقال فى مجلس لاذكر فيه لمن احب معرباً عما تكنه نفسه وما يجن في ضميره .

أني لأكره ان اطيل بمجلس لا ذكر فيه لفضل آل محمد
لا ذكر فيه لأحمد ووصيه وبنيه ذلك مجلس نطف ردي
ان الذي ينساهم في مجلس حتى يفارقه لغير مسدد

والمجلس كما يسنده صاحب الأغاني ج ٧ ص ٣٣ عن الحسن بن علي بن حرب بن ابي الأسود الدؤلي قال :

كنا جلوساً عند ابي عمرو بن العلاء فتذاكرنا السيد فجاء فجلس وخضنا في ذكر الزرع والنخل ساعة فنهض فقلنا :

— يابا هاشم مم القيام ؟ . . فقال ابياته هذه وكانت نعم الجواب .

وكان الجو والبيئة والتربة التي نشأ وترعرع بها شاعرنا غير صالحة لأن تنتج مثل هذه البذرة الطيبة الصالحة . فقد حدر السيد من أب اباضي وام اباضية فطالما سمع شتم علي ملء اذنيه . فكان بادىء ذي بدء يتصامم على مضض حتى اشتد عوده وسلح بسلاح قوي جبار يستطيع به المقاومة والذب عنه عن معتقده قال :

لما كبرت وعقلت وبدأت اقول الشعر قلت لأبوي : ان

لي عليكما حقا يصغر عند حقكما علي . فجنباني ذكر علي امير المؤمنين بسوء فأن ذلك يزعجني . ؟

يزعجك . يزعجك شتم علي ويؤذيك ؟ يالخيبة الأمل ويالضيعة الولد !! فراحت الأم تعذل وليدها وتثنيه عن حبا هذا وولاءه علياً الذي يرديه جهنم ولا شك حسب زعمها ومعتقدها . فماذا كان الجواب ؟ كان الجواب :

وكم من شفيق لامني في هواهم وعاذلة هبت بليل تؤنب
تقول ولم تقصد وتعتب ضلة وآفة اخلاق النساء التعتب
وفارقت جيرانا وأهل مودة ومن انت منهم حين تدعى وتنسب
فانت غريب بينهم متباعد كأنك مما يكفونك اجرب
تعيبهم في دينهم وهم بما تدين به ازرى عليك واعيب
فقلت دعيني لن اجد مدحة لغيرهم ما حج لله اركب
أتنهيني عن حب آل محمد وحبهم مما به اتقرب
وحبهم مثل الصلاة وأنه على الناس من بعض الصلاة لأوجب

ثم يتراجع وينحو باللائمة على من هوى بهذه المسكينة الضعيفة الى مزالق هذه الهاوية . فهي ضعيفة بطبيعتها تستجيب

لأقل اغواء واغراء . والغاوى والمغري لهذه المسكينة ابوه
طبعاً فيقول :

خف يامحمد فالق الأصباح وازل فساد الدين بالاصلاح
انسب صنو محمد ووصيه ترجو بذاك الفوز فى الانجاح
اغويت امي وهي جد ضعيفة فجرت بقاع الغي جري جماح

ولم تكد الأبيات هذه تصلها حتى يهان بقتله فيهرب منها ويقول ويكاد قلبه يتفطر اشفاقاً على ابويه لما يقول . يقول وهو ينتزع اللعنة انتزاعاً وملئه اسى واسف لما يقول . ولكنها غضبة الأيمان . غضبة العقيدة . غضبة الأشفاق على ابويه . وحق له ان يغضب لعقيدته وايمانه ولو كانت الغضبة على ابويه فيقول :

لعن الله والدي جميعاً ثم اصلاهما عذاب الجحيم
حكما غدوة كما صليا الفجر بلعن الوصي باب العلوم
لعنا خير من مشى فوق ظهر الأرض اوطاف محرماً بالحطيم
كفراعندشتم آل رسول الله نسل المهذب المعصوم
والوصي الذي به تثبت الارض ولولاه دكدكت كالرميم

وكان السيد في بدء حياته كيساني العقيدة كما يقول التاريخ ويستدل صاحب الأغاني بابياته هذه :

الا ان الائمة من قريش ولاة الحق اربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه هم اسباطـه والاوصياء
فاني في وصيته اليهم يكون الشك منا والمراء
بهم اوصى ودعا اليهم جميع الخلق لو سمع الدعاء
فسبط سبط ايمان وحلم وسبط غيبتـه كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يتبعها اللواء

وكان اعتناقه الكيسانية عن عقيدة وايمان ويدلي بالحجج والبراهين على صحة اعتقاده هذا . كما برهن عن معتقده للامام الصادق بقوله :

وما كان قولي في ابن خولة مطنباً معاندة مني لنسل الطيبين
ولكن روينا عن وصي محمد وما كان فيما قال بالمتكذب
بأن ولي الأمر يفقد لا يرى سنين كفعل الخائف المترقب
فلما رأوا ان ابن خولة غائب صرفنا اليه قولنا ولم نكذب
وقلنا هو المهدى والقائم الذى يعيش بجدوى عدله كل مجدب

وكان ثبتا حجة . قوى البرهان . مجتهداً وقيها . محدثاً . متكلما . مؤرخاً . عالماً باللغة والنحو وقدشهد له الكميت بن زيد الاسدى بذلك فقال بعد نقاش طويل دار بينهما في الفقه والكلام : انت ياابا هاشم اعلم منا وافقه .

ثم يتراجع عن معتقده هذا بعد روية وتبصر ويقول بأمامة الصادق بالله جعفر بن محمد عليهما السلام :

تجعفرت باسم الله والله اكبر وايقنت ان الله يعفو ويغفر(١)
ويثبت مهما شاء ربي بأمره ويمحو ويقضي في الامور ويقدر

ولم يفت صاحبه ابو بجير وهو امامي المعتقد وكان والياً للاهواز من قبل المنصور ان يختبر صحة اعتقاد صاحبه السيد فيقول له :

— لو كان مذهبك الأمامة لقلت فيها شعراً ؟ فقال السيد:

ايا راكبا نحو المدينة جسرة عذافرة يطوي بها كل سبسب

---

(١) الاغاني ج ٧ ص ٥ :

فاذا سئل عن التشيع من اين وقع له ؟ قال : غاصت علي الرحمة غوصاً :

اذا ماهداك الله يابنت جعفراً فقل لأمين الله وابن المهذ
اليك رددت الأمر غير مخالف وفئت الى الرحمن من كل مذه
سوى ما تراه يابن بنت محمد فأن به عقدى وزلفى تقر

وقد كاد ان ينحصر شعر السيد فى مدح الهاشميين و ثل
مناوئيهم حتى قال صاحب الاغاني ج ٧ ص ٤ طبعة دار الفك

وكان شاعراً متقدما مطبوعا يقال : ان اكثر الناس شعر
فى الجاهلية والاسلام ثلاثة . بشار وابو العتاهية والسيد
فانه لا يعلم ان احداً قدر على تحصيل شعر احد منهم اجمع .

وليس يخلو شعره من مدح بني هاشم او ذم غيرهم :
هو عنده ضد لهم . وقد بلغ ما قاله في الهاشميين كما يقو
صاحب الاغاني من نفس المجلد ص ١٠ من الكثرة بمكان فقا
قال الموصلي : حدثني عمي قال : جمعت للسيد في بني هاش
الفين وثلثمائة قصيدة فخلت اني قد استوعبت شعره حتى جلس
الي رجل ذو اطمار رثة فسمعني انشد شيئاً من شعره فانشد
له ثلاث قصائد لم تكن عندى فقلت في نفسي : لو كان ه
يعلم ما عندى كله ثم انشدني بعده ما ليس عندى لكان عج

كيف وهو لا يعلم وانما انشد ما حضره . وعرفت حينئذ
ان شعر السيد مما لا يدرك ولا يمكن جمعه اه .

وكثيراً ما اوذي بحبه هذا وولاءه للهاشميين فقال :

اوذى واشتم فيكم ويصيبني من ذي القرابة جفوة وملام
حتى بلغت مدى المشيب واصبحت مني القرون كأنهن ثغام

وكان السيد من شعراء العقيدة بحق . وكان الايمان بالله
ملء كيانه ويدلنا على ايمانه هذا قوله وقد وقف على الشاعر
بشار بن برد وهو ينشد الشعر فاقبل عليه وقال :

ايها المادح العباد ليعطى ان لله ما بأيدي العباد
فاسأل الله ما طلبت منهم وارج نفع المنزل العواد
لاتقل في الجواد ماليس فيه وتسمي البخيل باسم الجواد

قال بشار : من هذا ؟ فعرفه وقال : له لا ان هذا الرجل قد
شغل عنا بمدح بني هاشم لشغلنا ولو شاركنا في مذهبنا لشعبنا

وكثيراً ما انصهر السيد فامتزج مع الشعراء العلويين الذين
هم يذهبون مذهبه ويرون رأيه في الامامة ومثال ذلك اتصاله
بسفيان بن مصعب العبدي وكان يعرض عليه نفائس شعره

ويأخذ رأيه ويعتز به وقد عرض عليه مرة معارضته لعمران ابن حطان شاعر الخوارج عند ما قال :

اني ادين بما دان الشراة به يوم النخيلة يوم الجوسق الخرب

عارضه السيد فقال :

اني ادين بما دان الوصي به يوم النخيلة من قتل المحلينا
والذين دان يوم النهروان به وشاركت كفه كفي بصفينا
تلك الدماء معا يارب في عنقي ومثلها فاسقني آمين آمينا

قال الشاعر العبدي (١) :

— لو شاركت كفك كفه لكنت مثله ولكن قل تابعت كفه كفي لتكون تابعاً لا شريكا فاعجبته الملاحظة وكان يقول بعدها : انا اشعر الناس الا العبدي .

واتصل بشاعر علوي آخر هو جعفر بن عفان الطائي الملقب بالمكفوف . ولكن الشاعر هذا لم يحتل المكانة التي احتلها الشاعر العبدي من نفسه قال له مرة :

— ويحك اتقول في آل محمد (ص) ؟

---

(١) شاعر العقيدة ص ١١٧ .

ما بال بيتكم يخرب سقفه وثيابكم من ارذل الاثواب

قال الشاعر : فما انكرت من ذلك ؟ . . قال السيد :

— اذا لم يحسن المدح فاسكت . ايوصف آل محمد بمثل هذا ؟ ولكني اعذرك هذا طبعك وعلمك ومنتهاك . وقد قلت انحو عنهم عار مدحك ثم انشده :

اقسم بالله وآلائه والمرء عما قال مسؤول
ان علي بن ابي طالب علي التقى والبر مجبول
وانه كان الامام الذي له على الأمة تفضيل
يقول بالحق ويعني به ولا تلهيه الاباطيل
كان اذا الحرب مرتها القنا واحجمت عنها البهاليل
يمشي الى القرن وفي كفه ابيض ماضي الحد مصقول
مشي العفرنى بين اشباله ابرزه للقنص الغيل

ثم يخفف من حدة قوله مع الشاعر العلوي قائلا : هكذا يقال فيه يابا جعفر . وشعرك يقال لأهل الخصاصة والضعف . .

وكان السيد على كثرة قوله في الهاشميين ومديحه فيهم الذي بلغ حداً لم يبلغه غيره من الشعراء مجيداً ومبدعاً . ولم يأت

الا بالبديع المعجز واليك نماذج من قوله :

آليت لا أمدح ذا نائل من معشر غير بنى هاشم

وقوله في مدح الامام الصادق :

امدح ابا عبدالاله فتى البرية فى احتماله
سبط النبي محمد حبل تفرع من حباله
تغشى العيون الناظرات اذا سمون الى جلاله
عذب الموارد بحره يروى الخلائق من سجاله

ومن قصيدة يرثي بها الحسين عليه السلام وقد انشدها الامام الصادق :

امرر على جدث الحسين وقل لأعظمه الزكية
ياأعظماً لازلت من وطفا ساكبة روية
واذا مررت بقبره فأطل به وقف المطية
وابك المطهر للمطهر والمطهرة التقية
كبكاء معولة اتت يوماً لواحدها المنية

يقول اسماعيل كما حدث صاحب الاغانى قال حدثت ابي بذلك لما انصرفت فقال : ويلي على الكيساني الفاعل ابن

اعل يقول :

فاذا مررت بقبره فأطل به وقف المطية

قلت: يا ابت وماذا يصنع ؟.. قال: اولا ينحر اولا يقتل سه ثكلته امه . ؟

ومن مختار شعره في العترة المطهرة وكل شعره مختـار .
يث ارتقى شاعرنا الي افاق المجد والعز بلقب اسبغه عليـه امنا الصادق. لقب سيدالشعراء . فقال معتزاً فخوراً بذلك

لقد عجبت لقائل لي مرة علامة فهم من الفقهاء
اك قومك سيداً صدقوا به انت الموفق سيد الشعراء
انت حين تخص آل محمد بالمدح منك وشاعر بسواء
ح الملوك ذو والغنى لعطائهم والمدح منك لهم بغير عطاء

، والنزعة الانسانية التي تهدف الى خير البشر والفرحـة لأ نفسه :

دونكموها يابني هاشم فجددوا من عهدها الدارسا
دونكموها الاعلاكعب من كان عليكم ملكها نافسا
دونكموها فالبسوا تاجها لا تعدموا منكم لها لابسا

لوخير المنبر فرسانه ما اختار الا منكم فارسا

وعينيته الخالدة التي يقول فيها :

عجبت من قوم اتوا احمداً بخطبة ليس لها موضع
قالوا له لوشئت اعلمتنا الى من الغاية والمفزع
اذا توفيت وفارقتنا وفيهم في الملك من يطمع
فقلت لو اعلمتكم مفزعاً ماذا عسيتم فيه ان تصنعوا
صنيع اهل العجل اذا فارقوا هارون فالترك له اوسع
وفي الذى قال بيان لمن كان اذا يعقل او يسمع

فلو انعدم جانب الشر من الناس اذا لعاش الناس في وبحبوحة من الحياة ولما سئم الناس الدنيا وما فيها من خير وموادعة . ولفزعوا الى من وضع النبي (ص) يده في حيث يبلغ السيد الحميري النتيجة بعد مقدمتيه هاتين فيقول

فعندها قام النبي الذي كان بما يؤمر به يصدع
يخطب مأمورا وفي كفه كف علي ظاهرا تلمع
رافعها اكرم بكف الذي يرفع والكف الذي يرفع
يقو والاملاك من حوله والله فيهم شاهد يسمع
من كنت مولاه فهذا له مولى فلم يرضوا ولم يقنعوا

وقوله من قصيدة اخرى :

جعلت آل الرسول لي سبباً ارجو نجاتي به من العطب
علامة الحى على مودة من جعلتهم عـــدة لمنقلبي
لو لم اكن قائـلا بحبهم اشفقت من بغضهم على نسبي

انا اربأ بايمـانك وعقيدتك . واربأ بذوقك الادبي ان تسمو سمو شاعرنا نحو مثله العليا ونحو تغلغله فى عقيدته . ثم انظر تغلغل العقيدة في قرارة نفسه حتى فى احرج حالات النزاع هو لا يفتر عن ذكر علي امير المؤمنين عليه السلام . لنسمع با الفرج كما يروى ذلك با غانيه ج ٧ ص ٤٢ ما نصه :

بشير بن عمار قال : حضرت وفاة السيد الحميري في الرميلة ببغداد . فوجه رسولا الى صنف الجزارين الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته . فغلط الرسول فذهب الى ضف السموسين فشتموه ولعنوه . فعلم انه قد غلط فعاد الى الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته فوافاه سبعون كفنـاً قال : وحضرناه جميعـاً وانه ليتحسر تحسرا شديدا وان وجهه لاسود كا لقار وما يتكلم الى ان افاق افاقة وفتح عينيه فنظر الى نا حية القبلة ثم قال :

يا امير المؤمنين . اتفعل هذا بوليك . ؟ قالها ثلاث مرا
مرة بعد اخرى . قال : فتجلي والله في جبينة عرق بياض
فما زال يتسع ويلبس وجهه حتى صار كله كالبرد وا
ضاحكا كما في رواية اخرى وقال (١) :

كذب الزاعمون ان علياً لاينجي محبه من هنات
قد وربي دخلت جنة عدن وعفالي الاله عن سيئات
فابشروا اليوم اولياء علي وتولوا علي حتى الممات
ثم من بعده تولوا بنيه واحدا بعد واحد بالصفات

ثم اتبع ذلك بقوله : اشهد ان لااله الا الله حقاً حقاً واش
ان محمداً رسول الله حقاً حقا واشهد ان عليا امير المؤمنين ح
حقا . ثم اغمض عينيه بنفسه فكأنما كانت روحه ذبالة طفأ
او حصاة سقطت . تقول الرواية :

فاخذنا في جهازه ودفناه في الجنينة ببغداد وذلك في خلا
الرشيد فرحمه الله ونعمده برضوانة واشبع عليه شآبيب رح

---

(١) شاعر العقيدة ص ١٢٨

نه سمع مجيب . كما ترحم عليه اما منا الصادق با لله جعفر -بن
محمد عليهما السلام كما روى ذلك صاحب الاغاني واسنده عن
محمد بن عباد بن صهيب عن ابيه قال :

كنت عند جعفر بن محمد فا تاه نعي السيد فدعا له وترحم
عليه : وتلك كانت روح شاعرنا السيد الحميري حيث رجعت
الى ربها راضية مرضية :

(٢) الكميت بن زيد الاسدي

قد اوفق للحديث عن الحياة الفكرية الثائرة في زمن امام الباقر عليه السلام وقد اخفق . وانا الى الاخفاق اقرب مني الى التوفيق اذا لحديت عن الحياة الفكرية الثائرة آنذاك صعب وعسير . وليس علي وفقت ام اخفقت غير نقل صورة من صور الفكر الثائر تلك صورة الشاعر الثائر الكميت بن زيد الاسدي والكميت اجرأ شاعر عرفته اللغة العربية في عصره (١) ونحن ان تحدثنا عن الكميث فانما نتحدث عن شاعر ملأ الزمن والتأريخ عزة وانفة وكبرياء .

.....

(١) المغنى ج ١ ص ١٢ : الكميث ابن زيد الاسدي شاعر زمانه قال ابو عبيدة : لو لم يكن لبني اسد منقبة الا الكميث لكفاهم . وكان عمه رئيس قومه قال يوما : ياكميث لم لاتقول

فاذا ما تصفحنا تاريخ شاعرنا الكميت تصفحنا ثورة في رجل :

لم يتكسب الكميت بشعره كما حدثنا بذلك صاحب جواهر الادب ص ٥٠٢ ج ٢ من كتابه . بل اتخذ تعليم الصبيان مهنة تدر عليه الرزق الشحيح ويدره بها خطر الجوع وغائلة الفاقة

الشعر ؟ . . ثم اخذه فادخله الماء وقال : لا اخرجك منه او تقول الشعر . فمرت به قنبرة فانشد متمثلا :

يا لك من قنبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري

ونقري ما شئت ان تنقري

فقال عمه ورحمه : قلت شعراً فاخرج فقال : الكميت لا أخرج اواقول لنفسي . فما رام حتى عمل قصيدته البائية . طربت . وقال لعمه : اجمع لي العشيرة يسمعوا :

وكان خطيبا فقيها حافظا للقرآن حسن الخط نسابة جدلا اول من ناظر في التشيع . راميا فارسا شجاعا سخيا دينا ولد سنة ٦٠ للهجرة ومات سنة ١٢٦

والعوز وهذا مجد رفيع يضاف الى مجد الادب المهني ومفخر من مفاخر هذا الادب الرفيع . واني لأرى الكميت رضي البعض ام غضب اجراً من الفرزدق عند ما قال مفخرته الادبية :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

قال الفرزدق مفخرته الادبية هذه وهو في البيت آمن آمن من غضبة هشام بن عبد الملك وحاشيته . وعالم ان هشاما اقصر من ان يطيح برأسه وهو في ظل الحرم المقدس والكميت عندما قال هاشمياته البالغة ثلاثة وستين وخمس مئة بيت تتقاذفه عوامل شتى وتتجاذبه انواع الفكر المعتملة برأسه تلك عوامل الانفعالات النفسية التي تنتاب اصحاب النفوس الكبيرة والتي تتفاعل فيها عوامل الخير والشر عوامل الرضى والغضب عوامل الأمن والخوف عوامل التشرد والدعة فان نزع لحياة الامن والترف والدعة مالأ الجهة الحاكمة وفي ذلك ما يغضب ضميره ويبزه في عقيدته . وان نزع لحياة الصدق والصراحة والجهر برأيه ومعتقده وفي ذلك حياة التشرد والمطاردة وغضب السلطان وحيث لا أمن ولا دعة ولا استقرار .

نعم :

قال شاعرنا الكميت ها شمياته وقد عرض رأسه للخطر غير مرة قالها غير آبه بالخليفة وبطانته - لاشك وان الجهر بالرأي والتصريح بالمعتقد المعتقد المغاير لمعتقد الخليفة مما يطيح برأس الشاعر او يطوح به بين ظلمات السجون وغياهبه وهذا اهون الشرين:

فشاعرنا بحق ثورة فى رجل اورجل في ثورة وهذا شأن اصحاب الصلد في النفوس الحبيسة التي تريد الانفلات من ربقة الغل وأصفاد العبودية . أنفجر هذا القلب الحبيس المكبوت بغضبته على امية ومن تناسل من امية غير آبه بالخطر المحدق به:

لا شك وان عصراً تنعدم فيه جنبة الخير والفضيلة تتفاعل فيه الشرور والاثام فتتوالد فيه طفيليات تعيش على جنبات الحياة فتعيث في الارض فساداً . وكان الجو الذي عاش فيه شاعرنا الكميت جواً خانقاً قاتماً لايشم فيه نسيم الحرية الفكرية ولا عبير الدين ونظمه . فكيف لاتنازعه نفسه للثورة ضد هذا الجو الخانق القاتم ؟ وكيف لاتنازعه نفسه بالخروج

على من قال وقد اتاه وافد من كوفة الجند في العراق :

يا بن شراعة . انا والله ما ابعث اليك لاسئلك عن كتاب الله وسنة نبيه . وانما اسئلك عن الخمرة . (١) :

---

(١) العقد الفريد ج ٣ ص ٨٤ ، علي بن عياش قال :

اني عند الوليد بن يزيد في خلافته اذ اتي با بن شراعة من الكوفة فو الله ماسأله عن نفسه ولا عن مسيره حتى قال له :

يا بن شراعة . انا والله ما ابعث اليك لأسئلك عن كتاب الله وسنة رسوله .

قال : والله لوسألتني عنها لوجدتني فيها حمارا . قال : انما ارسلت اليك لاسئلك عن القهوة . قال : دهقانها الخبير ولفانها الحكيم وطبيبها العليم . قال : فاخبرني عن الشراب . قال : يسأل امير المؤمنين عما بداله . قال : ما تقول في الماء . ؟

قال : لا بدلي منه والحمار شريكي فيه . قال : ما تقول في اللبن . ؟ . قال : ما رأيته قط الا استحييت من امي لطول ما ارضعتني به . قال : ما تقول في السويق ؟ قال : شراب الحزين والمستعجل والمريض . قال : فنبيذ التمر . ؟ قال :

اقف وقفة المتأمل . بل وقفة الحائر المتردد الذي لا يدري ما يقول تجاه قولة خليفة المسلمين هذه . ؟ . . خليفة المسلمين لا يسأل عن كتاب الله ولا عن سنة نبيه . ؟ وبها اعتلى اريكة الملك ودست الخلافة . ويسأل عن الخمرة الملزم باقامة الحد على شاربها . ؟ فكيف لا تنازع شاعرنا نفسه للثورة وهو يرى الخلافة منقادة لسكير عربيد اليف غيد وغلمان . ويرى كما يرى غيره البسمات المشرقة من الغيد الحسان توزع بين الخليفة وندمائه بلا محاسب او رقيب ؟ وهو من اسلمه الله عنان الشعر والادب وسلحه بلسان ذرب سليط . فتسامى بعقله وبقلبه نحو المثل العليا المتجلات في العترة الهاشمية المطهرة . فانفجر قلبه بمفخرته الادبية هذه فانبثق من بين فجوات العصر الاموي

ـ سريع الامتلاء سريع الانفشاش . قال : فنبيذ الزبيب ؟ قال : حاموا به على الشراب . قال : ما تقولون في الخمر . ؟ قال : اواه تلك صديقة روحي . قال : فانت والله صديق روحي . قال : فاي المجالس احب . ؟ قال : ما شرب الكأس قط على وجه احسن من السماء . اهـ

المظلم نور مزق حنادس الظلم المكتنفة ارجاء الدولة آنذاك .
نور يرشد الناس الى الطريق السوي المستقيم يشير حيث المجد الهاشمي التليد : لنساير ركب شاعرنا الكميت وهو يصور لنا لمحاته عن العترة الهاشمية المطهرة .

اندفع الشاعر يجأر بعقيدته ملء حنجرته في وقت كبت فيه الأفواه الا من الدعاوة للأمويين بابتدائه هذه . وهي :

(بداية مجده)

طربت وما شوقاً الى البيض اطرب ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب

وكانت هذه بداية قوله الشعر . انشدها الفرزدق قبل اذاعتها كما حدثنا المسعودي بتاريخه مروج الذهب ج ٢ ص ١٩٤ و ١٩٥ فقال : ذكر ابو الحسن علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال : حدثني ابي قال : لما قال الكميت بن زيد الأسدي من اسد مضر بن نزار الهاشميات . قدم البصرة فأتي الفرزدق فقال :

— يا ابا فراس . انا ابن اخيك . قال :

— ومن انت . ؟ . فانتسب له فقال :

— صدقت وما حاجتك . ؟ .. قال :

— نفث على لساني . وانت شيخ مضر وشاعرها . واحببت ان اعرض عليك ما قلت . فأن كان حسناً امرتني بأذاعته . وان كان غير ذلك امرتني بستره وسترته علي . ؟ فقال :

يابن اخي ارى عقلك حسنا واحسب شعرك على قدر عقلك فهات ما قلت راشدا .. فانشده :

طربت وما شوقاً الى البيض اطرب
ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب

قال : بلى فالعب ... فقال :

ولم يلهني دار ولا رسم منزل
ولم يتطربني بنان مخضب

قال : فما يطربك اذاً . ؟ .. قال :

وما انا ممن يزجر الطير همه اصاح غراب او تعرض ثعلب

قال : فما انت ويحك ، و الى من تسمو ؟ .. فقال :

وما السانحات البـــارحات عشية

امر سليم القرن ام مر أعضب

قال : اما هذا فقد احسنت فيه . فقال :

ولكن الى اهل الفضايل والنهى

وخير بني حواء والخير يطلب

قال : ومن هم ويحك . ؟ قال :

الى النفر البيض الذين بحبهـــم

الى الله فـــيما نـابني اتقرب

قال : ارحني ويحك من هؤلاء . ؟ قال :

بني هاشـــم رهط النبي فانني

بهم ولهم ارضى مراراً واغضب

قال : لله درك يا بني اصبت واحسنت اذ عدلت عن الزعانف والأوباش اذ لا يصرد سهمك ولا يكذب قولك . ثم مر فيها وقال له : اظهر وكد الأعداء فأنت والله اشعر من مضى واشعر من بقى . اهـ

لنترك الفرزدق حيث هو ولنشايع الكميت في قصيده هذا . ولنسمعه حين يقول :

خفضت لهم مني جناحي مودة
الى كنف عطفاه اهل ومرحب
وكنت لهم من هؤولاك وهؤولاء
مجنا علي اني اذم واقصب

لله انت ابا المستهل . ما اجرأك حين قلت هذا وانت بين سيف ونطع وخليفة دكتاتور يستل روحك بكلمة كلمة واحدة تخرج من بين شفتيه وما اهونها عليه تلك الكلمة ونفسك ولكنها العقيدة دفعتك لهذا . دافع ابا المستهل عن الغر الميامين وناصب من ناصبهم العداء وارم الذمم الخربة والضمائر الميتة شواظ نارك . ولله انت حين قلت :

وارمي وارمى بالعداوة اهلهـا
واني لأوذى فيهـم وأؤنب

وثم ماذا . ؟ . وثم :

ماذا . . وبعد :

فطائفة قد كفرتني بحبكم
وطائفة قالوا مسيء ومذنب

وهذا شأن النفوس القلقة التي لم يستقر الأيمان فيها .

وثم ماذا . ؟ :

فما سائني تكفير هاتيك منهم
ولا عيب هاتيك التي هي اعيب
يعبونني من خبهم وضلالهم
على حبكم بل يسخرون واعجب
وقالوا ترابي هواه ورأيه
بذلك ادعى فيهم والقب
على ذلك اجرياي فيكم ضريبتي
ولو جمعوا طراً علي واجلبوا
واحمل احقاد الأقارب فيكم
وينصب لي في الأبعدين فانصب

وهذا شأن من استقر الأيمان في قلبه لا يبالي من

صبه العداء في سبيل الذود عن عقيدته حتى الصق الناس
ولو كان المنازع ابوه وثم ماذا ؟ ثم يرى الحق مغتصباً
اصحابه فيقول :

بخاتمكم غصباً تجوز امورهم
فلم ار غصباً مثله يتغصب
وجدنا لكم في آل حاميم آية
تأولها منا تقي ومعرب
وفي غيرها آيا وآيا تتابعت
لكم نصب فيها لذي الشك منصب

ثم يذهب بعيدا جدا حيث تزدحم الفكر برأسه تريد
انطلاق من وكرها الحبيس قلبه حيث النور فيقول :

بحقكم امست قريش تقودنا
وبالمذ منها والرديفين نركب
اذا اتضعونا كارهين لبيعة
انا خوالاخرى والازمة تجذب
افاً علينا لم يسيموا رعية وهمهموا ان يمتروها فيحلبوا

فكر مزدحمة . ومعان دقيقة بعيدة الغور . قلما يتوصل اليها غيرك ابا المستهل . وقلما يجرأ على التصريح بها غيرك . ونكتفي من القصيدة هذه بهذا المقدار وكلها على هذا الغرار . وهل كانت قصيدته هذه خاتمة مطافه في آل البيت . ؟ . . لا لقد اخبرنا المسعودي في مروج الذهب ج ٢ ص ١٩٥ و ١٩٦ بما نصه :

قدم الكميت المدينة فاتى ابا جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام فاذن له ليلا وانشد ميميته :

من لقلب متيم مستهام غير ماصبوة ولا احلام
طارقات ولا اذكار عوان واضحات الخدود كالارام
بل هواي الذي اجن وابدي لبني هاشم فروع الانام
للقريبين من ندى والبعيدين من الجور في عرى الاحكام
والمصيبين باب ما اخطأ الناس ومرسي قواعد الاسلام
اسرة الصادق الحديث ابي القاسم فرع المقدس المقدام
خير حي ومیت من بني آدم طرا ما هو مهم والامام

لست ادري ما شعورك ابا المستهل . واية غبطة تملكتك

وانت تنشد قدس الامامة قصيدك هذا . ؟ اوسعتك الارض على رحبها ام ضمتك الدنيا بما ومن فيها ؟ وكيف يسع الكون ضمك والفرحة ملء إهابك لاشك و أنها غبطة الظفر بالمجد . المجد الخالد التليد . فرحمك الله ابا المستهل ما ذر غارب وما شرق ولما بلغ شاعرنا الكميت من قصيدته قوله :

وقتيل بالطف غودر منهم بين غوغاء امة وطغام

بكى ابو جعفر ثم قال : يا كميت لو كان عندنا مال لاعطيناك . ولكن لك ما قال رسول الله ص لحسان بن ثابت : لازلت مؤيدا بروح القدس ما ذببت عنا اهل البيت فخرج من عنده واتى عبد الله بن الحسن بن علي عليهما السلام فانشده القصيدة فقال عبد الله :

يا ابا المستهل ان لي ضيعة اعطيت فيها اربعة الآف دينار وهذا كتابها وقد اشهدت بذلك شهوداً وناوله اياه . فقال الكميت

بابي انت وامي اني كنت اقول الشعر في غيركم اريد بذلك الدنيا والمال ولا والله ماقلت فيكم الا لله وما كنت

لاخذعلى شيء جعلته لله مالا ولاثمناً . فالح عليه عبد الله وابى من اعفائه . فأ خذ الكميت الكتاب ومضى . فمكث اياماً ثم جاء الى عبد الله وقال :

بأ بي انت وامي يا بن رسول الله ان لي حاجة ؟ . .

فقال عبد الله :

وما هي ؟ وكل حاجة لك مقضية . قال :

كائنة ما كانت . ؟ . قال :

نعم فقال الكميت :

هذا الكتاب تقبله مني وترجع بالضيعة ووضع الكتاب بين يديه فقبله عبد الله . ونهض عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب فأخذ ثوباً جلدا فدفعه الى اربعة من غلمانه ثم جعل يدخل دور بني هاشم ويقول يا بني هاشم هذا الكميت قال فيكم الشعر حين صمت الناس عن فضلكم وعرض دمه لبني امية فاثيبوه بما قدرتم عليه . فيطرح الرجل في الثوب ما قدر عليه من دنانير ودراهم . واعلم النساء بذلك فكانت المراءة تبعث ما امكنها حتى انها لتخلع الحلي عن جسدها . فاجتمع من

الدنانير والدراهم ما قيمته مائة الف درهم فجاء بها الى الكميت وقال :

ـ يابا المستهل اتيناك بجهد المقل ونحن في دولة عدونا وقد جمعنا هذا المال وفيه حلي النساء كما ترى فاستعن به على دهرك . فقال الكميت :

بأبي انت وامي قد اكثرتم واطيبتم . وما اردت بمدحي اياكم إلاالله ورسوله ولم أك لأخذ لذلك ثمناً من الدنيا فاردده لأهله . فجهد به عبدالله ان يقبله بكل حيلة فأبى ١) اهـ

---

(١) دخل الكميت على امامنا الباقر عليه السلام فانشده

ويوم الدوح دوح غدير خم ابان له الولاية لو اطيعا
ولكن الرجال تبايعوها فلم ار مثلها خطراً منيعاً

فقال امامنا الباقر

ـ ألا اخبرك ابا المستهل ؟ وانشد قائلا

ولم ار مثل ذاك اليوم يوما ولم ار مثله حقاً اضيعا

وجاء الكميت منشدا كما يروي ذلك صاحب البحار ج ١١ ص ٦٨ . عن الحسن بن محمد بن مسلمة عن محمد بن المثنى عن ـــ

وهناك رواية اخرى تحوم حول قصيدته هذه كما جاء في

— ابيه عن عثمان بن زيد عن جابر قال

كنت جليساً للامام فدخل عليه الكميت وقال

ـ جعلت فداك ان رأيت ان تأذن لي حتى انشدك قصيدة فقال عليه السلام

ـ انشد فانشده قصيدة فقال الامام الباقر لغلامه ياغلام اخرج من ذلك البيت بدرة فادفعها الى الكميت فقال الكميت

ـ جعلت فداك ان رأيت ان تأذن لي انشدك قصيدة اخرى فقال روحي فداه انشد فأنشده الكميت قصيدة اخرى فقال امامنا الباقر لغلامه ياغلام اخرج من ذلك البيت بدرة فأدفعها الى الكميت فقال الكميت

— جعلت فداك ان رأيت ان تأذن لي انشدك قصيدة ثالثة فقال له انشد فأنشده قصيدة ثالثة فالتفت الامام الباقر وقال لغلامه اخرج من ذلك البيت بدرة فادفعها الى الكميت قال فاجتمعت البدر الثلاث عند الكميت فقال الكميت —

الأساس ص ٢٧٣ قال : روي انه دخل يوماً على ابي جعفر

.....

— جعلت فداك . والله ما احببتكم لغرض الدنيا وما اردت بذلك إلا صلة رسول الله ص وما اوجب الله علي من الحق وارجع البدر قال : فدعا له ابو جعفر ثم قال لغلامه : يا غلام رد البدر الى مكانها :

وهذه رواية اخرى تثبت لنا شاعر العقيدة مندفعاً للذب عن عقيدته وما به يدين وما غره بريق الذهب واغراء المادة . وانما يريد ما هو اثمن من ذلك وأغلا يريد ثواب الآخرة والنجاة من عقابها بما يلامس جسده من ثياب امامنا الباقر عليه السلام . واليك الرواية:

روى صاحب البحار ج ١١ ص ٩٦ قال :

بلغنا ان الكميت انشد الأمام الباقر قصيدته التي مطلعها :

من لقلب متيم مستهام

فتوجه الباقر نحو الكعبة وقال : اللهم ارحم الكميت واغفر له ثلاث مرات ثم قال : يا كميت ؟ هذه مائة الف قد جمعتها لك من اهل بيتي . .

—

محمد بن علي عليهم السلام فانشده :

ـ فبماذا اجاب ابو المستهل ؟ : اجاب والأيمان ملء فمه . ايمان الواثق بالفوز بالآخرة اجاب : والله لا يعلم احد اني آخذ منها حتى يكون الله عزوجل الذي يكافيني . ولكن تكرمني بقميص من قمصك فاعطاه :

وقال الامام الباقر مرة للكميت : البحار ج١١ ص٩٨:(١)

ـ امتدحت عبد الملك ؟ . فقال :

ـ سيدي . لم اقل له يا أمام الهدى . وانما قلت له : يا اسد . والأسد كلب وقلت له : يا شمس والشمس جماد . وقلت له يا بحر والبحر موات . وقلت له يا حية والحية دويبة منتنة . وقلت له : يا جبل . وانما هو جبل اصم . قال : فتبسم الامام الباقر . وانشده الكميت :

من لقلب متيم مستهام غير ما صبوة ولا احلام

فلما بلغ قوله :

(١) ويروى الخبر هذا ابن شهراشوب لكثير وليس لكميت ج ٥ ص ١٧

هاشميته الميمية فاعطاه الف دينار وكسوة .
فقال له الكميت :

. اخلص الله لي هواى فما اغرق نزعاً ولا تطيش سهامي
قال روحي فداه : وهو ينتقد الشعر والمحك الصحيح في للادب :
فقد اغرق نزعاً وما تطيش سهامي
فقال الكميت :
ـ انت يا مولاى اشعر مني فى هذا المعنى :
ثم التفت فكانت لفتة الاديب . انظر لفتة أمامنا الادبية العميقة الغور والبعيدة الأثر التي تنم عن الذوق الادبي الرفيع . انظره كنقادة للشعر كما يروى ذلك صاحب البحار ج ١١ ص ١٠٠ قال : ان رجلا ورد على ابي جعفر عليه السلام بقصيدة مطلعها :
(عليك السلام ابا جعفر)
فلم يمنحه شيئاً . فسأله الرجل في ذلك قائلا : لم لم تمنحني وقد مدحتك ؟ فقال عليه السلام : حييتني تحية الاموات . اما سمعت قول الشاعر ؟ :

ـ والله ما احببتكم للدنيا . ولو اردتها لأتيت من هي فى يديه

ـ الاطرقتنا آخر الليل زينب عليك سلام الله لماقات مطلب
فقلت لها حييت زينب خدتكم تحية ميت وهو فى الحي يشرب

مع انه كان يكفيك لو قلت :

(سلام عليك ابا جعفر)

و يروى صاحب البحار ايضاً ج ١١ ص ١٠٠ : عن كتاب مقتضب الاثر في النص على الأئمة الاثني عشر لاحمد بن محمد بن عياش . عن علي بن عبد الله النحوى عن علي بن محمد بن سنان عن محمد بن زياد بن عقبة قال :

انشدنا جماعة من الأسديين منهم مشعل بن سعد الناشرى للورد بن زيد الأسدي اخي الكميت الأسدي قصيدة . وقد وفد على ابي جعفر الباقر يخاطبه ويذكر وفادته :

كم جزت فيك من اجواز وبقاع
ودافع الشوق بي قاعاً الى قاع
ياخير من حملت انثي ومن وضعت

ولكنني احببتكم للاخرة . اما الثياب التي اصابت اجسادكم فأني اقبلها لبركتها واما المال فلا اقبله .

وهذه الرواية تكشف لنا عن ولائه العميق الكامن في قرارة نفسه للعلويين الذين ادين لهم بالحب والولاء فلا مسمع الدهر بفخر العلويين فمنحوه الخلود ومنحوه وقومه البركة كما روى ذلك واخرج عن محمد بن عقير قال : كانت بنوا اسد تقول : فينا فضيلة ليست في العالم . ليس منزل

- بـه اليك غدا سيري وايضاعي
اما بلغتك فالأمال بالغـــة بنا
الى غايـة يسعى لها الساعي
من معشر شيعة لله ثم لكم
صور اليكم بأبصار واسماع
دعاة أمر و نهي عن أئمتهم
يوصي بها منهم واع الى واع
لا يسـأمون دعاة الخير ربهم
ان يدركوا فيلبوا دعوة الداع

منا الا وفيه بركة وراثة الكميت . لأنه رأى النبي (ص) في النوم فقال له : انشدني ـ طربت ـ فأنشده القصيدة فقال : بوركت وبورك قومك اهـ .

انها منحة تعدل الدنيا وما خبأته من كنوز . اين الدنيا وكنوز الدنيا من منحة النبي هذه . ؟ . . وليت شعري ماذا يبغي ويريد الكميت

وقوم الكميت بعد منحة النبي هذه . ؟ واني لأظن الكميت بل اجزم انه طاول غيره من الشعراء فخراً . وحق له ان يفخر وحق له ان ينفجر من الزهو والفخر برؤياه هذه .

وهناك رواية اخرى تنبئنا حب النبي للكميت كما روى ذلك صاحب مروج الذهب قال :

لما ناقض دعبل الكميت . رأى دعبل النبي في النوم فنهاه عن ذكر الكميت بسوء .

وكان الكميت يحذر كل الحذر في ان يشتط على القحطانية اذ كان خالد بن عبد الله القسري منهم الذي يقول فيه الكميت .

لو قيل للمجد من حليفك ؟ ما ان كان الا اليك ينتسب

انت اخوه وانت صورته والرأس منه وغيرك الذنب

ولكنه اندفع اخيراً في الحملة على القحطانية . فغضب خالد واقسم ان ينتقم منه . فابلغ هشاماً بن عبد الملك مقالة الكميت فيه وفي الأمويين . بأن دس له بعض جواري ينشدنه هاشميته اللامية التي منها .

رضينا بدنيا لا نريد فراقها على اننا فيها نموت ونقتل

ونحن بها مستمسكون كانها لنا جنة مما نخاف ومعقل

اردنا على حب الحياة وطولها يجد بنا في كل يوم ونهزل

كلام النبيين الهداة كلامنا وافعال اهل الجاهلية نفعل

وماضرب الأمثال في الناس قبلنا لأجور من حكامنا المتمثل

فيارب هل الا بك النصر يرتجى عليهم وهل الا عليك المعول

فسألهن هشام .

ـ من قائل هذا . ؟ .. فقلن :

ـ الكميت (١)

---

(١) ذكاء الكميت . وقف على الفرزدق يوماً وهو ينشد في صغره . فقال الفرزدق .

فكتب الى خالد بن عبد الله بقتله . وفي رواية اخرى بقطع يديه ولسانه فحبسه خالد . وتنكر الكميت وهرب من السجن بثياب امرأته وقصد الشام لائذاً باشراف قريش فلم يجرأوا على ذلك . فاستجار بقبر ابنه معاوية فشفع له ابنه مسلمه واحضره مجلس ابيه هشام فخطب خطبة بليغة اعتذر فيها اليه فرضي عنه واكرمه . وكتب الى خالد ان لا يعرض له بسوء . ثم عزل خالد سنة ١٢٠ للهجرة . وولي بعده يوسف ابن عمر الثقفي . وكان في عهده مقتل زيد بن علي :

وهجا الكميت يوسف هذا اشد الهجاء . فعزم هذا على الانتقام منه واسر ذلك في نفسه حتى امكنته الفرصة فقتله على ايدي جنوده سنة ١٢٦ :

وهكذا كانت نهاية شاعرنا الكميت فرحمه الله واسكنه فسيح جنته وهو فاعل ولاشك : اهـ

ـ يا غلام ايسرك ان اكون اباك . ؟ . . فقال :

اما ابي فلا ابغي به بديلا . ولكن يسرني ان تكون امي

فخضر الفرزدق وقال : ـ ما مر بي مثلها . اهـ

من ادعيته المأثورة (١)

قال اسحق ابن عمار قال لي ابو عبد الله عليه السلام :

اني كنت امهد لابي فراشه فانتظره حتى يأتي . فاذا اوى الى فراشه ونام . قمت الى فراشي وانه ابطأ علي ذات ليلة فاتيت المسجد في طلبه وذلك بعدما هدأ الناس فاذا هو في المسجد ساجد وليس في المسجد غيره فسمعت حنينه وهو يقول :

سبحانك اللهم انت ربي حقاً حقا سجدت لك يا رب تعبداً ورقا . اللهم ان عملي ضعيف فضاعفه لي اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك . وتب علي انك انت التواب الرحيم . اه :

---

(١) البحار ج ١١ ص ٦٠ : عن احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن ابن محجوب عن اسحق بن عمار يرويه عن جعفر بن محمد عليهما السلام :

الخاتمة

هذه لمحة خاطفة من حياة حافلة بجلائل الاعمال . وفي هذه اللمحة كفاية لمن تدبر وتبصر . اخذ الله بأيدينا لما يحبه ويرضاه انه سميع مجيب الدعوات :

خليل رشيد

العمارة

٢٠/٧/١٩٥٧

مراجع البحث

نور الابصار	للشبلنجي
كشف الغمة	للاربلي
عيون الاخبار	لابن قتيبة
الجوانح والجوامح	للنهاوندي
تذكرة الخواص	لابن الجوزي
البحار	للعلامة المجلسي
جلاء العيون	للعلامة السيد عبد الله شبر
الحادي عشر	للعلامة الحلي
وفيات الاعيان	لابن خلكان
تذكرة الحفاظ	

الفصول المهمة	للسيد عبدالحسين شرف الدين
الشيعة في التاريخ	لمحمد حسين الزين
جوهرة الكلام	
تأسيس الشيعة	للعلامة السيد حسن الصدر
العقد الفريد	لابن عبد ربه
مروج الذهب	للمسعودي
الأغاني	لابي الفرج الاصفهاني
شذور العقود	حاشية محمد صادق بحر العلوم
المغني	لابن هشام
الاساس في الادب العربي	
الكشاف	للزمخشري
الملل والنحل	للشهرستاني
مقاتل الطالبيين	لابي الفرج
تاريخ بغداد	للخطيب البغدادي

الصواعق المحرقة	لابن حجر
علي بن الحسين	لكاظم جواد الساعدي
الاحتجاج	للطبرسي
حلية الاولياء	لابي نعيم
النص والاجتهاد	للسيد عبد الحسين شرف الدين
زهر الآداب	للقيرواني
كشف الفوائد	للصدوق
البيان والتبين	للجاحظ
المحاسن والاضداد	للجاحظ
نزهة الناظر	للحلواني
فدك	للسيد باقر الصدر
معجم البلدان	لياقوت الحموي
المسند	لاحمد بن حنبل
المناقب	لابن شهرآشوب
شاعر العقيدة	للسيد تقي الحكيم

الفهرست

١ ـ الاهداء
٢ ـ تحية الرسالة
٣ ـ المقدمة
٤ ـ نسبه الشريف
٥ ـ ولادته
٦ ـ وفاته
٧ ـ مرقده الشريف
٨ ـ اولاده
٩ ـ صفته
١٠ ـ شاعراه
١١ ـ بوابه
١٢ ـ نقش خاتمه
١٣ ـ النص الشريف على امامته
١٤ ـ التأريخ يقول كلمته
١٥ ـ من حدث عنهم
١٦ ـ من حدث عنه و روى
١٧ ـ الخلفاء المعاصرون وصور من حياتهم
١٨ ـ الامام الباقر مع عظماء عصره
١٩ ـ الحركة الفكرية في زمن الباقر
٢٠ ـ الغلاة في عهد الامام الباقر
٢١ ـ المثل العليا في مأثور كلمه
٢٢ ـ فدك في عهد الامام الباقر
٢٣ ـ نماذج من حكومته
٢٤ ـ ثورة الادب في عصره
٢٥ ـ السيد الحميري
٢٦ ـ الكميت بن زيد الأسدي
٢٧ ـ من ادعيته المأثورة
٢٨ ـ الخاتمه
٢٩ ـ مصادر البحث